

روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

أفنى برشلونة



www.dvd4arab.com

الهيئة العامة للكتاب  
مركز القاهرة  
للدراسات والبحوث  
الكتابية



المؤلف



د. ميل مازوق

رجل

المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للكتاب  
زاهرة  
بالأحداث  
المثيرة



التميز في النشر

وما يعادل دولاراً  
أمريكياً في سنائر  
الدول العربية  
والعالم

أفنى برشلونة

- هل نجحت دولتا (ماريانا) في القضاء على (أدهم) و (منى) ؟
- كيف يتجسس (قذافي) وحده في قتال الأفنى وعصاتها ؟
- أفنى نهاية (رجل المستحيل) ؟ أم هي جولة جديدة مع ألياب أفنى (برشلونة) ؟
- اقرأ التفصيل المثيرة ، ترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : العهد الأبيض

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - الاستجواب ..

جلس مأمور قسم الشرطة الصغير لى ( برشلونة ) ، يتطلع لى سخط وغضب إلى الشرطى الواقف أمامه ، والذى يبدو لى ملامحه مزيج من الخجل ، والقلق ، والأرتباك ، والذى انفض جسده لى تؤثر ، حينما هتف المأمور لى خنى :

— أهذا ما تعلمته لى أكاديمية الشرطة الإسبانية أيها الأحمق ، أن تسلّم سيارتك الخاصة لأى شخص يريد لى باب الشرطة ، ويتحدث إليك لى صرامة ؟

أوتيك الشرطى ، وهو يغمغم لى تعلم :

— لقد كان يبدو واقفاً ، حازماً بامتد ، حتى أننى .....

قاطعته المأمور لى سخط :

— كان ينبغي أن يسلمك أمراً مكتوباً ، وبمهوراً يتوقى أيها الغنى .

خلف الشرطى عينه ، وأطرق برأسه لى خجل وانحراف بالذنب ، فلوح المأمور بذراعه لى غضب ، وهو يقول :

— ستحاكم من أجل ذلك ، وسطلى ألسى عقوبة محكمة .

غمغم الشرطى لى شحوب :

— نعم يا سيدى .

زفر المأمور في قوة ، وقال بعد لحظة من الصمت :  
... وماذا عن ذلك البدني ؟... هل اعترف ؟

غيمم الشرطي :

— إنه يرفض النطق بكلمة واحدة يا سيدي .

التقى حاجبا المأمور في غضب ، وقال في جئنة :

— من يظن نفسه ؟

ثم نهض من خلف مكتبه ، وقال في صرامة :

— سأجبره أنا على النطق .

و في خطوات سريعة غير حجرتها ، واجتاز زدعة القسم إلى  
حجرة جانية ، اقتحمها في عسونة ، وتطلع في صرامة إلى الرجل  
البدني ، الذي يجلس هادئا ، على الرغم من الأغللال الحديدية ،  
التي تحيط بمعصيه ، والذي رفع عينيه إلى المأمور في مزيج من  
الاستهزاء والسخرية ، مما دفع المأمور إلى أن يصرخ في غضب :

— من أنت أيها الرجل ؟

ابسم البدني في هدوء ، وقال :

— لست أتحدث الإسبانية بطلاقة ، وكل ما أستطيع قوله  
هو أن اسمي ( قدوي ) ، وأنا سائح مصري هنا ، وأنتم ترتكبون  
خطأ رهيبا باحتجازي دون جريمة .

عاد المأمور يصرخ بكلمات ساخطة ، متوعدة ، ولكن

( قدوي ) لم يفهم كلمة واحدة منها ، بل إنه لم يحاول ذلك ،  
فلقد كان عقله شارقا ، وذهنه يسبح مع ذكريات تلك  
الرحلة ، التي قادته مع ( أدهم ) و ( منى ) إلى هذا الموقف ...  
تذكر كيف بدأ الأمر بثلاثة تذكرات أهداها الدكتور  
( أحمد صبرى ) من ( السويد ) ، لشقيقه ( أدهم ) ، لقضاء  
رحلة رائعة ، على متن ( عروس المتوسط ) ، أشهر سفينة  
سياحية وأفضلها في العالم كله ، وكيف أن ( أدهم ) دعاه  
و ( منى ) لمشاركته في رحلته ، وهم يتوقعون إجازة هادئة  
ممتعة ..

ولكن يبدو أن العواصف كلها تجتمع ، حيث يوجد  
( أدهم صبرى ) ..

لقد تحولت الإجازة الممتعة إلى سلسلة لانهاية ، من  
الخطاطر ، والصراعات ، والأدوار ..

وتذكر ( قدوي ) كيف بدأ الأمر على ظهر السفينة ، حينما  
تقابل ( أدهم ) مع اثنين من أعوان ( تيدي فوولسوج ) ، زعيم  
( سكوريون ) الجدد ، ومالك ( عروس المتوسط ) ، الذي  
أعد هذا القبح لهم ، وكيف حاول ( بن كريم ) خداعهم في  
( تونس ) ، وكيف نجوا بأعجوبة من قتال مع مائة رجل ، في  
أحد أزقة ( تونس ) الضيقة ..

ثم انطلقت المعركة إلى (برشلونة) ، حيث استعان  
(فولسويج) بـ (دونا ماريانا) ، شقيقة دونا (ماريا) ، التي  
أمرت على قتلهم ..  
وقادت هذه الأفكار (قبرى) إلى سؤال أثار قلقه  
وغيره ..

ماذا فعل (أدهم) بعد أن اضرقا ؟ ..

هل عثر على (منى) ، التي اختطفها (ماريانا) ؟ ..  
وأين هما ؟ ..

أين (أدهم) و (منى) ؟<sup>(٥٦)</sup>

★ ★ ★

لقد أغرقتهما كفأرين قذرين يا سيور (فولسويج) .  
نظمت دونا (ماريانا) بهذه العبارة في جلد ، وعينها  
تألقان في مزيج من الشماعة والوحشية ، فحلق (فولسويج)  
في وجهها بدهشة ، وغمغم في قلق :  
— هل أنت واقفة يا دونا ؟ .. إن هذا الشيطان المصرى  
كالقط ، يمتلك بجمة أرواح .

(٥٦) لمزيد من التفصيل ، راجع الجزء الأول (رحلة الملائكة) ..  
للمقدمة رقم (٥٤) .

أطلقت (ماريانا) ضحكة عالية ، وقالت :

— يبدو أنه استهلك الأرواح الستة الأولى ، قبل أن تلحق  
يا سيور (فولسويج) .

حاول (فولسويج) أن يتصم ، إلا أن الشك عاد بهرب  
في أعماقه ، فغمغم :

— هل رأيت جثتيما يا دونا ؟

قلبت (ماريانا) شفتيها في امتعاض ، وقالت :

— لم ترخص لصديق الأمر ؟ .. هل يبحث ذلك الشيطان

المصرى (السابق) ، كل هذا الرعب في أعماقك ؟

زفر (فولسويج) في ضيق ، وقال :

— يقول أصدقائنا في (الموساد) ، إن الوسيلة الوحيدة

للتأكد من مصرع (أدهم صبرى) ، هي رؤية جثته .

خذجته (ماريانا) بنظرة باردة ، ثم أشارت إلى شقيقها

(ماريو) ، الذى تغطى نصف وجهه بالضمادات ، بعد

صراعه السابق مع (أدهم) ، وقالت في طعنة آمرة :

— مَرَّ الرجال بإفراغ المياه ، واحضار جثتي (أدهم)

وزميلته يا (ماريو) .

أسرع (ماريو) بفتح الأمر ، في حين نهضت هي ،

وأفرغت بعض الحمر في كأسين من البلور ، ناولت إحداهما لـ ( فولسوج ) ، وأحاطت الأخرى بكفها ، وهي تقول في هدوء :

— أنا أيضاً أكره ( أدهم صبرى ) هذا ، وأكره أكثر زميلته ( منى ) ، فقد تسبى في مصرع شقيقى الكبرى ( ماريما ) ، منذ عامين ، ولقد نجحت أنا في اغتطاف الفتاة ، وعرضتها لأساليب تكفى لفتها رعباً ، لولا أن نجح هذا الشيطان المصرى في اقتحام قصرى ، متحلاً بشخصية رجل شرطة ، وأمكنه السيطرة على الموقف ، وأجبرنى على قيادته إلى القبر ، الذى أضع فيه زميلته ، ولكننى نجحت في الإفلات منه ، وسجن هو نفسه داخل القبر ، لما كان منى إلا أن ملأت القبر بالمياه ، غير فتحة التهوية ، وتركته يغرق مع زميلته اللعينة ، كما تفرق القفران .

كانت تصحّث في شمانة ، وعيناها تتألقان في ظفر وشهوة ، حتى أن ( فولسوج ) نفسه شعر بالاضطراب ، وهو يغمغم :

— ألا يمكنهما القراؤ من الفرق ؟

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— كيف يا سيبور ( فولسوج ) ؟ .. لا يوجد للقبر سوى

مخرجين ، الباب القولاذى ، وأنا أترك رجلين حراسته منذ أمس ، ولديهما أواخر مشددة بإطلاق النار ، إذا ما حاول أحدهم فتح الباب .. وهناك فتحة التهوية ، وهي صغيرة حتى أنها لا تكفى إلا لعبور هبة صغيرة ، فمن أين يمكنهما الفرار ؟

وازداد تألق عينيها ، وهي تقول في شراسة :

— اطمئن يا سيبور ( فولسوج ) ، لقد اتنى الشيطان المصرى وزميلته تماماً .

\*\*\*

أخذ ( فولسوج ) يتطّلع إلى ساعته في ملل واضح ، وارتياك ملحوظ ، مما حدا به ( ماريما ) إلى أن تسأله في دلال :

— ماذا دهك يا سيبور ( فولسوج ) ؟ هل الخديث معى محلّ إلى هذا الحد ؟

هتف ( فولسوج ) في تولّر :

— لا .. لا .. ألبنة يا دونا .. وإنما كنت أفكّر في ( ماريو ) ، الذى لم يعد منذ نصف ساعة ، وأخشى أن .. قاطعه في تلك اللحظة صوت ( ماريو ) ، وهو يقول في هدوء :

أوتيك ( فولسوج ) لحظة ، ثم تبين له صحة منطق  
 ( ماريو ) ، فهتف في ارتياح ، وقال :  
 — إذن فقد قضى الشيطان أحيرا ! .. يا إلهي !! لقد  
 حققنا معجزة يا عزيزي ( ماريانا ) .  
 ثم نهض من مقعده ، فسأله ( ماريانا ) في هدوء :  
 — إلى أين يا سيور ( فولسوج ) ؟  
 اجسم في ارتياح ، وهو يقول :  
 — سأذهب مع مساعدي ( هنريك ) إلى ( عروس  
 المتوسط ) يا دونا ، وسأكمل معها الرحلة ، حول موانئ  
 البحر المتوسط ، فأنا أحتاج إلى قدر كبير من الراحة ، بعد أن  
 انتهى ذلك الكابوس .  
 غصمت ( ماريانا ) في نصر :  
 — نعم .. انتهى كابوس الشيطان المصري .. كابوس  
 ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

— لا تخش شيئا يا سيور ( فولسوج ) .. هأنذا .  
 سأله ( ماريانا ) في جدّة :  
 — لماذا تأخرت يا ( ماريو ) ؟  
 لئلا بدراعه ، وهو يقول :  
 — كما ندفن جثي ذلك الشيطان ورفيقته يا ( ماريانا ) .  
 تألقت عينها ، وهي تقول في ظفر :  
 — إذن فقد قضيا نحيبا .  
 أما ( فولسوج ) ، فهتف في غنى :  
 — لماذا لم تلغيني أراهما أولاً ؟  
 قلب ( ماريو ) شغفه ، وقال :  
 — لم يكن منظرهما ليروق لك يا سيور ، ثم إنك أردت  
 التأكد من مصرعهما فقط .. أليس كذلك ؟  
 تردد ( فولسوج ) لحظة ، ثم غصم :  
 — ولكن .. ربّما !!  
 فاطمه ( ماريو ) في سخرية :  
 — ربّما ماذا ؟ .. هل تظن أن أحدا تسلّل إلى القبو ،  
 وأغرق نفسه بدلاً منهما ؟ .. أم تظنهما انكمشا مع كثرة المياه ،  
 فأمكنهما عبور فتحة التهوية الصغيرة ؟

## ٢ — ونهضت العنقاء من الرماح ..

ولفت ( ماريانا ) خلف نافذتها الزجاجية ، تتأمل  
المليوكوبير الخاصة به ( يدي فولسونج ) ، وهي ترفلح بمعدة  
عن ساحة القصر ، ثم غمضت في ارتياح ، دون أن تلتفت إلى  
حقيقتها ( ماريو ) :

« لقد حققنا معجزة حقًا يا ( ماريو ) .

لنحُل إليها أن صوته يحمل زلّة ساحرة ، وهو يهضم في  
هدوء :

« حقًا ؟

ولكنها تجاهلت زلّة السخريّة هذه ، لفتها في استمالة  
صدورها من ( ماريو ) ، وعادت تستطرد في هدوء :

« هل تعلم يا ( ماريو ) أننا استدعَل التاريخ ؟ لقد نجحنا  
فيما فشلت إليه عدة منظمات قوية ، مثل ( الماليا ) ،  
( و سكوروبون ) ، وأجهزة غابرات عيفة كـ ( الموساد ) ،  
( و الكي . جي . ا ) ، و ( السي . آي . إيه ) .. لقد نجحنا  
نحن وحدنا في قتل ( أدهم صبرى ) .

مرّة أخرى لنحُل إليها أن صوته يحمل زلّة ساحرة ، وهو  
يهضم :

« نعم .. لقد حققنا معجزة يا ( ماريانا ) .

عقدت ( ماريانا ) حاجبيها في شدة ، وغمضت في همس :

« هل من الممكن ؟ .. لا .. مستحيل !!

سألها ( ماريو ) في هدوء :

« ماذا تقولين يا أختاه ؟

التفتت إليه في جدّة ، وخذجته بنظرة عجيبة ، ثم ابتسمت

ابسامة عصبية ، وقالت :

« لا شيء يا عزيزي ( ماريو ) .. لا شيء .. كنت

أحادث نفسي لمحب .

ثم التفتت حقيقتها الصغرى ، وهي تستطرد في مرح عصبى

عجيب :

« كنت أساءل أين وضعت قلّاحي و .... ؟

وفجأة .. التفتت من حقيبتها مسدّما ، وصوّته إلى صدر

( ماريو ) ، وهي تقول في جدّة :

« قد تهمنى بالجنون يا ( ماريو ) ، ولكننى أريد منك أن

تنزع الأربطة والضمادات عن وجهك .. الآن .

هتف ( ماريو ) في دهشة :

« ( ماريانا ) ؟ .. ماذا تقولين ؟ .. هل جنّنت ؟



ولجأة .. انقطعت من حليتها سلسلتا ، وصوبته إلى صدر ( ماريو ) ..

صرخت في غضب وتوكل :

— الآن يا ( ماريو ) .. الآن أو أطلق النار على رأسك  
دون تردد .

ولجأة .. تبلّلت لحية ( ماريو ) ، وانقلبت إلى لحية  
ساخرة عجيبة ، وتألفت عيناه ببريق عاث ، لم تألفه  
( ماريانا ) أبداً ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزتي ( ماريانا ) .. لقد انكشف الأمر ،  
ولن أتمادى في تحليل هذا الدور السخيف .  
تراجعت ( ماريانا ) في ذهول ، وارتعش صوبها ، وهي  
بهتف :

— هذا مستحيل !! إنك .. إنك ....

ولجأة .. شعرت بفوّة سلسلٍ باردة تلتصق بمؤخرة  
عقبها ، وصممت صوت ( ماري ) الساخر يقول :

— نعم يا أفعى ( برشلونة ) .. إنه ( أدهم صبرى ) .

\*\*\*

على الرغم من أن هذا ما كانت تتوقعه ( ماريانا ) تقريباً ،  
إلا أن المفاجأة جاءت أكبر وأقوى مما تخمّل ، فانهزت فوق  
مقعدها ، دون أن تدبر رأسها إلى ( ماري ) ، وهي تغمغم في  
ذهول رهيب :



— مستحيل !! كيف حدث هذا ؟ .. كيف نجونا ؟

نتهد ( أدهم ) ، وهو يقول :

— صدقنى ، لم يكن ذلك سهلاً يا ( ماريانا ) .

وقلب شفيع لحظة ، قبل أن يستطرد فى هدوء :

— لقد كان من الواضح أن غرقنا أمر محم ، لا أمل فيه

للنجاة ، والماء يرتفع حولنا فى سرعة ، وبغلا القبر ، وكان من

الواضح أيضاً أن فتحة التوبة أصغر من أن تسمح بمرارتنا ،

ولكنها كانت ترتفع خمسة أمتار ، وهذا ما أنقذنا .

ثم انبسم وهو يردف ضاحكاً :

— لقد أنقذتنا نظرية الألوان المستطرفة .

غمغمت ( ماريانا ) فى ذهول :

— نظرية ماذا ؟

انبسم ( أدهم ) وهو يقول :

— الألوان المستطرفة يا عزيزى الألفى .. إنها نظرية

فيزيائية ، تقول إن الماء يتخذ مسوئاً واحداً مهما اختلف شكل

الآنية الموضوع بها ، مادامت قواعد هذه الآنية متصلة بعضها

ببعض ، والماء يسبح من إحداها إلى الأخرى .

احطط ذهول ( ماريانا ) بالسؤال ، فأردف ( أدهم ) :

— يبدو أنك حملت إلينا الماء من حوض السباحة الخاص

بك أينما الألفى ، لذا فقد ظل الماء يرتفع فى القبر ، حتى بلغ

ارتفاع الماء فى حوض السباحة ، فوقف تدفق المياه ، حينما

وصل سطحها إلى ارتفاع أربعة أمتار وتسعين سنتيمتراً داخل

القبر ، وبقيت لدينا عشرة سنتيمترات لتنفس أنا و ( منى ) ،

إلى أجل غير محدود .. كما كان علينا أن نسبح طوال الوقت

لتطاولى العرق ، إلا أن مستوى فتحة التوبة كان يعطونا ، لذا

لقد حملت حزامى ، وربطته فى فتحة التوبة ، ثم ربطت طرفه

الآخر حول وسط ( منى ) ، وتعلقت أنا بفتحة التوبة يوقاً

كاملاً .

غمغمت ( ماريانا ) ، وذهولها يتضاعف :

— مستحيل !!

هز ( أدهم ) كتفيه ، وقال :

— لقد قلت هذا لنفسى ، بعد أن مضت أربع وعشرون

ساعة ، وأنا متعلق بفتحة التوبة .. لقد قلت لحظتها إنه من

المستحيل أن أظل هكذا للأبد ، ولكنك تعجّلت التاكيد من

مصرعنا ، فأمرت رجالك بإفراغ القبر من المياه .. وهكذا

أنقذت حياتنا ، قبل أن يملكنا اليأس .

وحضك أمام ذلك الأمل والتهم ، اللذين ارتسما لي  
ملاحمها ، وهو يتابع قائلاً :

— لا يحملك أن تصوّر مدى الذهول والرعب ، اللذين  
أصابا شقيقك ورجليك ، حينما فوجئوا بنا على قيد الحياة ..  
كانوا كمن رأى العنقاء<sup>(\*)</sup> تنهض من وسط الرماد ، ولقد كان  
من اليسر استغلال ذهولهم ورعبهم ، وتحطيم وجوههم في  
خطات ، ثم ساعدني حسن الحظ ، مع الضمادات التي يحيط  
بها شقيقك وجهه ، والشعر المستعار الذي يغطي به رأسه  
الأصلع ، على أن أنتحل شخصيته بسهولة .

غمضت ( ماريانا ) في صوت متعسرج حائق .  
— هذا إذن هو سبب تأخر ( ماريو ) نصف ساعة !  
رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :  
— نصف ساعة ؟! إن انتحال شخصية هذا الوجود  
يستغرق عشر دقائق على الأكثر .  
ثم اجسم في غيب ، وهو يقول :

(\*) العنقاء : طائر أسطوري ، تحدث عنه الأقدمون ، ويقولون إنه  
كان يتحوّل إلى شعلة من النار حينما يموت ، ثم يعود لينطلق حيناً مرة أخرى  
من وسط الرماد المتخلف عن مصرعه ومحرقه .



ولكنك تعيشت التأكد من مصرعها ، فأمرت  
وجالك بالفرار القبر من الماء ..

### ٣ - الهروب ..

الصبح رجال دونا ( ماريانا ) الطريق في احترام وهندوء ،  
 أمام ( منى ) ، التي تتحمل شخصية زعيمهم ، و ( أدهم )  
 الذي بدا في هيئة شقيقها ( ماريو ) ، ولقد بدا الاثنان وكأنهما  
 يتألفان أمراً غاية في الأهمية ، ولما اخترقا صفوف رجال دونا  
 ( ماريانا ) ، في خطوات هادئة واثقة ، ولكن لو أن أحد هؤلاء  
 الرجال القرب منهما ، لسمع ( منى ) تلميحاً في تولف ، لا يتفق  
 والابتسامة المرتسمة على شفها :

— يا إلهي !! .. يحيل إني أنسى قطعة من الطعام ، تسير  
 وسط صفين من الأسدان الحاذة ، وهي صوّع أن تطبق عليها  
 هذه الأسدان في آية لحظة .

ابسم ( أدهم ) ، وهو يقول في صوت خافت هادئ :  
 — اطمئني يا عزيزتي .. ما هي إلا خطوات ، ونجّاز هذا  
 الموقف السخيف .

غمضت في قلق :  
 — وماذا لو أن أحدهم تقدّم مني ، وسألتني سؤالاً ما ؟  
 هزّ ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :  
 — ذبيني أجب بدلاً منك يا عزيزتي .

— لقد استغرقت الوقت الإجمالي لتبديل ملاح زميلتي ،  
 مستخدماً بعض أدوات الزينة الخاصة بك يا عزيزتي  
 ( ماريانا ) ، وبعض القمصان اللاصقة ، التي تخفي بها ضعف  
 بصرك ، فقد كان علي أن أؤمن وسيلة فرار .  
 فبجرت عبارته لفضولها ، فأذارت عينها إلى حيث تقف  
 ( منى ) خلفها .. ولم تكذب فعل حتى شهقت في قوة وذعول ،  
 ثم سقطت فاقدة الوعي ..  
 فقد كانت ( منى ) نسخة طبق الأصل من ( ألي  
 برشلونة ) .

\*\*\*



كأنها قد انفردا في أثناء حديثهما من إحدى السيارات ،  
فتفتحا ( أدهم ) ، وهو يتحنن مغمضاً في حجة أقرب إلى  
السخرية :

— تفضل يا أميري .

ابسمت ( منى ) ، وهي تتخذ المقعد المجاور للسائق ، في  
حين اتخذ ( أدهم ) مقعده ، أمام عجلة القيادة ، وأدار محرك  
السيارة ، فهرع إليه رجل يحمل مدفعاً رشاشاً ، وقال في  
اعتناهم :

— هل ستخرج دوناً ( ماريانا ) لتزعم قرية يا سنور

( ماريو ) ؟

أجابته ( أدهم ) في عثونة :

— وما شأنك أنت ؟

ارتبك الرجل ، وهو يقول :

— إنها الأوامر يا سنور ( ماريو ) .. لا بد أن يصحبكما

طاقم الحراسة .. أليس كذلك يا دوناً ؟

ارتبكت ( منى ) بدورها ، وهي تبحث عن جواب  
مناسب ، ولكنها قبل أن تفتح شفتيها ، ارتفع صوت دوناً  
( ماريانا ) ، غتر مكثراً صوتي قوئاً ، بهدف في تولثر وغضب :

— هنا دوناً ( ماريانا ) .. زعيمكم الحقيقية .. لقد قرأت  
لغة المحاورات المصرية ، وزميلها الشيطان .. إنها يتحللان  
شخصيتي ، وشخصية ( ماريو ) .. لا تسمحوا لهما بالفرار ..  
اقطروهما .. أكرر .. اقطروهما بلا رحمة .

\*\*\*

فجرت صرخة ( ماريانا ) ذهول رجائها ، فالتفت أعينهم  
نحو ( أدهم ) و ( منى ) ، ثم ارتفعت فوهات مدافعهم  
الرشاشة إلى سيارتهما ، وبخاصة الرجل ، الذي كان يتحدث  
إلى ( أدهم ) منذ لحظات ، فقد رفع فوهة مدفعه الرشاش في  
وجه بطليا ، وهو يهتف في مزج من الدهشة والغضب :

— هذا لم تفهمني أيها المزيف .

ولجأة .. دفع ( أدهم ) باب السيارة في وجه الرجل ،  
بكل ما يملك من قوة ، وحط في الوقت نفسه دوازة  
الوقود ، واعتصره في أرضية السيارة ، التي انطلقت فجأة ،  
وعجلاتها تصرخ في ثورة ، وخلفها رصاصات رجال دوناً  
( ماريانا ) ، وكان عل ( أدهم ) أن يستخدم مهاراته في  
القيادة إلى أقصى درجة ..

وبدا الموقف عجباً ، حادثاً ، متشابكاً ، و ( أدهم ) يميل

بالسيارة بيننا ومبارا ، وبطلق بها إلى الأمام تارة ، ثم يبحر  
بها فجأة ، ويدور حول نفسه ، وبطلق مرة أخرى ، ليتفادى  
الرصاصات التى تنال كالطير ، والتى حطمت الزجاج الخلفى  
للسيارة ، وأصابت جسدها بجراح عيفة ..

وأخيرا .. لاحظت لـ ( أدهم ) و ( منى ) بؤابة القصر ،  
واتدفع نحوها ( أدهم ) بأقصى سرعة ، وهتفت ( منى ) لـ  
ذعر :

— ماذا ستعلم ؟ .. هناك تيار كهربى قوي يرسى لـ  
البؤابة ، وهى مصممة لاحتمال صدمات قوية .. إننا لن ..  
قاطعها ( أدهم ) لـ صرامة :

— كفى يا ( منى ) .. إننى أفرط العملية .  
حبست أنفاسها ، حينما انتزع من طيات ثيابه مسلما ،  
صوبه يسراه إلى البؤابة ، دون أن يخفف من سرعة الدفع  
السيارة ، التى يقودها بحناه فقط ، ولم تستطع ( منى ) منع  
نفسها من أن تهتف :

— ماذا تفعل ؟

ولكن سؤلها تالشى ، مع صوت الرصاصة التى انطلقت  
من مسدس ( أدهم ) ، نحو البؤابة الضخمة .

\*\*\*

لا أحد يمكنه وصف ذلك الدهول ، الذى أصاب ( منى ) ،  
حينما انفجعت البؤابة على مصراعها ، أمام عينيها ، إثر رصاصة  
( أدهم ) ، وشاركها ذهولها حارس البؤابة ، الذى أخذ يطلق  
رصاصات مدفعه الرشاش لـ جنون ، حتى أصابت رصاصة  
( أدهم ) كفه ، وأجبرته على ترك المدفع الرشاش ، وهو  
يصرخ ساعطا متألما ، وسيارة ( أدهم ) و ( منى ) تعبر  
البؤابة المفتوحة ، إلى جواره غامقا ، وتبعد عن القصر لـ سرعة  
مذهلة ..

وهتفت ( منى ) لـ دهول :

— كيف فعلت ذلك ؟

أجابها ( أدهم ) لـ هدوء ، وهو يواصل انطلاقه بأقصى  
سرعة :

— هناك ذر إلى جوار حارس البؤابة ، يمكنه فتحها على  
مصراعها يا عزيزتى ، ولقد أطلقت الرصاص على هذا الذر .  
سقطت لك ( منى ) السفلى ، وهى تحلق لـ وجهه ،  
وتضيق لـ دهول :

— أصبت ذرا لـ حجم القرص ، على بعد ثلاثمائة متر تقريبا ،  
وبرصاصة واحدة ، مستخدما بذلك اليسرى ، وأنت تقود  
سيارة لـ الوقت ذاته ؟

ثم انتهت فجأة موجة من الضحك ، وهي تهتف :  
— يا إلهي !!.. كان ينبغي أن أدرك ذلك ، كان ينبغي  
أن أتعلم اعتبار ذلك ، من طوال عمل مع (رجل المستحيل) ..  
كان ينبغي ..

قاطعتها ( أدهم ) في هدوء ، وهو يقول :  
— لم ينته الأمر بعد يا عزيزي ، إن ( مارينا ) ترفض قبول  
فكرة فرارنا بسهولة .

التفت خلفها في توكر ، وهي تقول :  
— ولكن لا توجد سيارات تطاردنا يا ( أدهم ) .  
حافظ عيناها ، وهو يضمهم في هدوء :

— ليست سيارات هذه المرة يا عزيزي .  
ولم يكذبهم عبارته ، حتى انتهت ( منى ) إلى صوت  
المليوكوبتر ، التي تندفع نحوها في إصرار ، ولم تكذب تصبه إليها ،  
حتى انتهت رصاصات المليوكوبتر على السيارة .

\*\*\*

اتخذ ( أدهم ) مسارا معرجا ، محاولا تفادي رصاصات  
المليوكوبتر ، التي طاردت السيارة في إصرار وشراسة ،  
وهضت ( منى ) ، حينما اخترقت رصاصة سقف السيارة ،  
وغاصت في مقعدها ، على بعد سنتيمترات من جسدها :

— يا إلهي !!.. سيقتلوننا هذه المرة يا ( أدهم ) .  
تطلع ( أدهم ) في قلق إلى مؤخر الوقود ، وقال :  
— يمكننا الفرار منهم لدقيقة أخرى يا ( منى ) ، وبمقدورها  
ستوقف السيارة لنفاد الوقود ، وستحسر كل شيء .  
ثم عقد حاجبيه في قوة ، وهو يتمم :

— إلا إذا ....!

هضت ( منى ) في لحظة :

— إلا إذا ماذا ؟

استدار إليها ، وسألها في صرامة :

— أيمكنك الانتقال إلى مقعد القيادة في سرعة ؟

هضت دون أن تفهم ما يعنيه :

— بالطبع .. ولكن .....

قاطعتها وهو يتخلى عن عجلة القيادة ، ويتزع مسدسه :

— هيا إذن .

ول نفس اللحظة كانت المليوكوبتر تنقض على السيارة ،  
وقفز ( أدهم ) خارج السيارة ، وتعلق بالمليوكوبتر في مهارة  
مذهلة ، جعلت قائدتها يفقد السيطرة عليها لحظة ، فتميل  
مراوحها نحو الأرض ، قبل أن يمالك جأشه ، فيجدل ، ويرفع  
بالمليوكوبتر ، هاتفا في توكر :

— يا للشيطان !! .. كيف فعل ذلك ؟

وكانت ( مى ) تصرخ بالعارة نفسها ، وهي تفلز إلى مقعد القيادة ، محاولة السيطرة على السيارة ، وعينها تطلمعان في تحول إلى المليونكوتير ، التي ترتفع ، حاملة معها ( أدهم صبرى ) ..

وبصرخة أخيرة ، توقف محرك السيارة ، بعد أن نفذ وقودها تمامًا ، وحقق قلب ( مى ) ، حينما اختفت المليونكوتير في الأفق ، وغرست في توتر بالغ :

— ( أدهم ) !! .. إنك تبالغ يا ( أدهم ) .. تبالغ كثيرًا .  
وانقبض قلبها في قوة ، حينما راودها شعور قوين ، بأن هذه المليونكوتير تحمل ( أدهم ) إلى المجهول ..  
إلى الموت .

\*\*\*



وتعلق بالمليونكوتير في مهارة مذهلة ، جعلت  
قائدتها تفقد السيطرة عليها

## ٤ — العقل أولاً ..

زاد قائد المليونير من سرعتها إلى أقصى حد ممكن ، وهو يطلق ضحكة ساخرة ، ويهتف في ضجاعة :

— نشئت جيئاً أيا الشيطان المصيرن ، سأجعل الرياح تمزقك إزناً ، ولن يتبقى منك إلا فحات .

وفجأة .. احترقت رصاصة أرضية المليونير ، وغبرت سقفها ، فهتف قائدها وقد تلاشت سخرته ، وتحولت إلى غضب هائل :

— بالك من مكابر !! ويل لك متى !! سأ ....

وابتلع الرجل بال حروف آخر كلماته في ذهول ، فقد رأى ( أدهم ) يهزق باب المليونير الزجاجي الجانبي ، ويتدفق إلى داخلها ، وتصلبت قبضتها قائدها ، وسقطت فكّه السفلى ، وجحطت عيائه .. ولقد أدهق ( أدهم ) على مظهره هذا ، فهزى على فكّه بلكمة قوية ، أرخت قبضتي الرجل ، وأغلقت عيئه ، وأسقطته فاقد الوعي ، في حين احتل توازن المليونير ، وبدأ وكأنها ستبوى من حالتي ، إلا أن ( أدهم ) أزاح قائدها عن مقعده ، وقفز يسيطر عليها في مهارة ، حتى استعادت

توازنها ، فاستدار بها عائداً إلى حيث ترك ( منى ) ، وهو يهضم في سخرته :

— هزيمة أخرى لك يا دونا ( ماريانا ) .

ولقد بدت ( منى ) شديدة الفرح والسعادة ، حيناً هبط إلى جوارها بالمليونير ، وألقى جسدها قائدها الفاقد الوعي خارجها ، ثم عاون ( منى ) على الصعود إليها ، وعاد ينطلق بها ، وهو يقول في مرح :

— ها هي ذي ( ماريانا ) مهدية وسهلة مواصلات أليفه يا عزيزتي .

ضحكت ( منى ) في مرح ، وقالت :

— والآن إلى أين ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :

— سنحاول أولاً استعادة رليفنا ( قدرى ) ، ثم نلتحق

بـ ( عروس الخوصط ) قبل إقلاعها يا عزيزتي .

هضت في دهشة :

— هل تعنى أننا .... ؟

أجابها في هدوء :

— نعم يا عزيزتي .. سنكمل رحلة الملاك

★ ★ ★



تردد الرجل ، الذي يقف أمام دونا ( ماريانا ) ، وهو  
يغنيهم في أوتاباك :

— لقد نجح في الفرار ، واستولى على المليون كوبر بوسيلة  
شيطانية ، حتى أن قائدها لم ينجح في ....

قاطعه دونا ( ماريانا ) في غضب :

— أي رجال أنتم ؟ .. بل أي دُمى أنتم ؟ .. رجل واحد  
ينجح في الاستيلاء على مليون كوبر ؟ .. لو أنها طائفة ورقية  
لغات الأمر أصعب من أن ينجح رجل واحد في الاستيلاء  
عليها .

غمغم الرجل في خنق :

— إنه ليس رجلاً عادياً يا دونا .. إنه ....

قاطعه ( ماريو ) ، وهو يقول في خنق :

— إنه شيطان !!

التفت ( ماريانا ) إلى شقيقها ، وهي تقول في جدّة :

— حتى الشياطين تحرقها نيران الجحيم يا ( ماريو ) .

صاح ( ماريو ) في خنق :

— ألا هذا .. أراهنك أن الشياطين نفسها تخشاه .

لوحث بلذاعها في وجهه ، وهي تقول في غضب :

— تخفى يا ( ماريو ) .. تخفى .

وعشت شقيتها ، وهي تستطرد في سخط :

— لقد أخطأنا في التعامل معه يا ( ماريو ) .. الجميع

أخطأوا في أسلوب التعامل معه ، فالقوة ليست الوسيلة المثلى

لهزيمة ( أدهم صبرى ) .

ثم أردفت في عبق :

— بل العقل أولاً .. ثم القوة .

عقد ( ماريو ) حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا نغني يا دونا ؟

تنهدت ( ماريانا ) ، وقالت :

— سنحاول الإيقاع بالشيطان المصري وزميله في معركة

ذكاء ، وليس معركة قوة يا ( ماريو ) .

ثم التفت إلى شقيقها مستطردة ، في هدوء عجيب :

— وسيداً معركة الذكاء في قسم شرطة ( برشلونة ) ،

حيث سيرتجه بالتأكيد لإفزاز زميله البدن .

وابصمت في شراسة ، وهي تردف في وحشية :

— وسيكون هذا البدن هو الطعم ، الذي سيوقع

به ( أدهم صبرى ) ، وزميله الحساء ، قاتلة شقيقتي .

\*\*\*

أرهد مقابلة السيور (قنوى) ، فلقد كُفِّت الدفاع عنه .  
رفع مأمور قسم الشرطة عينه في نوثر ، بتأمل الرجل  
الطويل القامة ، المقتول الضلالت ، المشقوق القوام ، الذي  
يقلب أمامه ، مرتدًا حُلَّةً سوداء أنيقة ، ورباط حلق قرمزها ،  
ويبدو ملامحه الوسيمة المادنة ، بمنظاره العلى الأثيق ، والشعر  
الأشهب ، الذي يصبغ قُرْذِفَةً ، وشاربه المهندم ، وقفزت إلى  
رأس المأمور صورة ( أدهم صبرى ) ، واستعادت أذناه تحفيز  
دوننا ( مارينا ) من أنه يجيد التكرُّر في براعة .. فتخس المأمور  
مسئله ، وهو يتظاهر بالاسترخاء في مقعده ، مغمضًا :

— ومن ذا الذى كُفِّت الدفاع عنه ؟

أجابه الرجل في هدوء ورحانة :

— من حلقى الاحتفاظ بهذا سرًّا ، علَّ الأبروح به إلا لمرئول  
فقط أيها المأمور .

ابسم المأمور في سخرية ، وهو يقول :

— هكذا ؟

ثم احتدل فجأة ، قاتلاً في جذة :

— ولكنك تتحدث الإسبانية في طلاقة عجيبة .

مطُّ الرجل شفيعه ، وقال :

— بالطبع .. فأنا إسباني أيًا عن جذ .

ثم نصب قامته في اعتداد ، وهو يقول :

— يبدو أنني لم ألقم نفسي .. أنا ( ألبرتو بولسى ) محام .

ولى حركة سريعة ، أخرج المأمور مسئله ، وصوبه إلى  
رأس الرجل ، وهو يقول في سخرية :

— أشك .. ما رأيك أن تتزع شاربك المسعار ، وتوقف  
هذه المهزلة .

تراجع الرجل في دهشة ، وهو يتف في استنكار :

— ماذا تفعل أيها المأمور ؟

تألفت عينا المأمور في جذل وخنفر ، وهو يقول :

— إننى أفسد لحظتك أيها المحامى .. أو بمعنى أدق أيها  
الشیطان ( أدهم صبرى ) .

ولى حركة سريعة ، جذب شارب الرجل ، وهو يجذب  
زناد مسئله .

\*\*\*

## ٥ - الحرب خدعة ..

صرعة ألم سئرت أطراف الأمور ، وبعت في جسده  
برودة الفلج ، وجعلت عينيه تحفظان في ذهول ..

صرعة ألم انطلقت من بين شفتي الرجل ، حينما جذب  
المأمور شاربه ..

ولقد كان الشارب حقيقياً ..

وتراجع المأمور في أربابك ، وهو يمشي في تولر وخبرة :  
- معلومة يا سنور .. لقد ظننت أن ....

لأطعمه الخامي صاروخاً في خنق :

- أقسم شرطة هذا ألم مستشفي للأمراض العقلية ؟ .. ماذا

فعلت أيها المأمور ؟

لروح المأمور بلذاته ، مبهمة :

- إنني أعذر .. لقد كنت أتوقع خدعة ما .. إنني

أعذر .

عقد الرجل حاجبيه في غضب ، وقال في صرامة :

- حسناً .. هل يمكنني مقابلة الرجل الذي سأدافع عنه ؟

هتف المأمور في انفعال :

- بكل تأكيد يا سنور .. بكل تأكيد .

ثم أسرع بقوده بنفسه إلى زنزانه ( قدرى ) ، وانصرف  
في خطوات سريعة ، تاركاً ( قدرى ) يحدق في وجه الرجل  
بدعشة وتساؤل ، قطعهما الخامي بقوله :

- لقد كلّفني السنور (دال جارو) الدفاع عنك يا سنور  
(قدرى).

عقد ( قدرى ) حاجبيه في دهشة ، وهو يبحث في ذهنه  
عمن يدعى ( دال جارو ) ، ثم لم يلبث أن تذكر أنه اسم رجل  
تحرّح خاص ، التحل ( أدهم ) شخصيته ، في مغامرة سابقة  
جمعتهما معاً ، هو و ( أدهم )<sup>(\*)</sup> ، وفهم الرسالة في الحال ،  
لهتف :

- وكيف حال ( دال ) ؟

أوماً الخامي برأيه في رصانة ، وقال :

- في خير حال يا سنور ( قدرى ) .

ثم جلس ، وفتح حقيقته ، وهو يقول في رزانة :

- والآن .. ما التهمة الموجهة إليك ؟

هتف ( قدرى ) في لحظة :

(\*) راجع قصة ( اللال الملعون ) .. المغامرة رقم (١٠) .

— ذلكت من هذا .. المهم أن تخبر السيور ( دالى ) أننى قد فهمت الرسالة ، وأننى أنتظر الخطوة القادمة .

حدثني الغامى فى وجهه بدعشة ، وحض :

— ماذا لقى بهذه الكلمات الغامضة يا سيور ؟

أطلق ( قدرى ) ضحكة مجلجلة ، أثارت دعشة الرجل ،

قبل أن يقول فى مرح :

— لا عليك أيها الغامى .. انقل الرسالة لحسب ، وستحقق

نتيجة أعظم بكثير من مرافعة طويلة .

عقد الغامى حاجبيه فى غضب ، وقال :

— لن أقل هذا النوع من القضايا بعد ذلك .

رئت ( قدرى ) على كفه فى مرح ، وهو يقول :

— إنه قرار جيد يا صديقى .. المهم أن تبلغ هذه الرسالة

أولاً للسيور ( دالى ) .

وعارج الزئزاة ، انبسم الأمور ابصامة تفيض شراسة

ودعابة ، ولغمغم فى صوت شامت ، شديد الخفوت :

— اطمئن أيها البدن .. ستصل رسالتك إلى ( دالى )

هذا .. ستصل إليه فى قبره .

\*\*\*

وضعت دوناً (ماريانا) سعاة الحائف فى انفعال ، وضعت  
فى أحد رجالها بعصية :

— أسرع إلى قسم الشرطة ، وتحذ معك خمسة رجال

أشداء ، وسيكون عليكم تبع الغامى ، حينما يغادر القسم ،

ومراقبته إلى اهتمام ، ومعرفة من هو ( دالى جارو ) هذا ، الذى

كلفه الدفاع عن البدن .

غمغم الرجل فى انفعال مماثل :

— وماذا لو أن ( دالى جارو ) هو نفسه ( أدهم صبرى ) ؟

صاحت فى غضب :

— هل تسألنى أيها الغنى ؟ .. فى هذه الحالة سيكون عليكم

قوله بلا رحمة ..

وأردفت فى وحشية :

— بلا رحمة !!

\*\*\*

انطلق الغامى ( ألبرتو بونى ) بسيارته ، عائداً إلى مكبه

فى قلب ( برشلونة ) ، وهو يغمغم فى سخط :

— ياها من قضية سخيفة !! الرجل لم توجه إليه تهمة معينة ،

وهو يتحدث بمزعجيات غير مفهومة .. لن أتناول مثل هذه

القضايا بعد الآن .

وتوقف بسيارته أمام البناية الضخمة ، التي تحوى مكبته ،  
وهبط منها في خفق واضح ، دون أن يتعبه إلى السيارة الزرقاء ،  
التي توقفت خلفه مباشرة ، والتي يجلس فيها ستة رجال ، قال  
أحدهم في اهتمام :

— إنه لا يبدو لي شيئاً بذلك الشيطان المصرى .

عقد آخر حاجبه ، وقال في تأثر :

— لا تصح أن ذلك الشيطان غير في تبديل ملامحه ، ويمكنه

أن يتسلل شخصية محام إسباني في بساطة .

ثم فتح باب السيارة المجاور له ، وهو يستعطره :

— اتبعني يا ( روبرتو ) .. مستحزى عن ذلك الخامس ،

وليل الآخرون في السيارة ، استعدا لحادث آتة طوارئ .

تبعه ( روبرتو ) في اهتمام وسرعة ، وسرعان ما استظلا

المصعد ممّا إلى الطابق الخامس ، حيث مكب ( ألبرتو ) ،

ودخلّا إلى حيث تجلس سكرتيرته ، وقال الأول في صرامة :

— أعيرى السنيور ( ألبرتو ) أن ( فريدرىك ) يريد

مقابلته .

سأله السكرتيرة في لهجة روثية :

— ( فريدرىك ) من يا سنيور .. أذلك موعد سابق ؟ أم ....

وخرجت السكرتيرة عابثاً ، وهي ترتجف كريمة في مهبط  
الريح ، حيناً رأت فتوة مسدس مصوّبة إلى رأسها ، وصممت  
( فريدرىك ) يقول في سخرية :

— هل تكفى هذه البطاقة ؟

كادت السكرتيرة تسقط فائدة الوعي ، وهي تغمغم في

صوت مرتجف ، ينظر بالرب والفرع :

— لا توجد آتة أموال هنا يا سنيور .. أقسم لك .. إننا

نودع أموالنا ....

جذبها ( روبرتو ) فجأة من شعرها في قسوة ، ووضع كفّه

عل فمها يمنعها من الصراخ ، ثم دفعها أمامه إلى حجرة

( ألبرتو ) ، التي دفع ( فريدرىك ) بابها في قوة ، وصوب

مسدسه إلى ( ألبرتو ) ، الذي اتسعت عيناه في ذعر ، وقفز

من خلف مكبته ، وهو يقول في فرح :

— ماذا يحدث هنا ؟ .. من أننا ؟

صاح ( فريدرىك ) في خشونة :

— لا داعي للتظاهر .. لقد انتهت اللعبة أيا الشيطان .

كاد ( ألبرتو ) يركى ، وهو ينف في زعب :

— آتة تخيلية ؟ .. وأين شيطان ؟

جذب ( فريديك ) إبرة مسلّمة ، وهو يقول في سخرية  
شريرة :

— انتهت اللعبة أيها الشيطان .. لن تفقدك براحتك في الخيل  
المزلى يا ( أدھم صبرى ) .

لوح ( ألبرتو ) بذواغيه في رُعب ، وهو يصرخ :

— ( أدھم صبرى ) ؟ .. إننى لا أعرف هذا الاسم  
ياسينور .. أقسم لك .. لا أعرف هذا الاسم .

ولجأة .. ترّدّد في المكان صوت ساخر ، يقول في هدوء :

— إنه أنا يا سينور ( ألبرتو ) .. أنا ( أدھم صبرى ) .

\*\*\*

كانت عبارة ( أدھم ) المادّنة الساحرة ، أشبه بطلق نارى  
دوى في المكان .. بالنسبة لـ ( فريديك ) و ( روبرتو ) ، فقد  
ارتجفا في قوة ، وكأنّما أصابهما تيار كهربى قوئى ، وتراحت  
ذواغ ( روبرتو ) ، التى تمسك بالسكرتيرة ، والفتى هو  
و ( فريديك ) في سرعة نحو مصدر الصوت ، وأسلحتهما  
متأهبة للانطلاق ..

ولكن الفتاة ( روبرتو ) لم تكتمل .  
لقد ارتطم في استدارته بقبضة كالقنبلة ، انفجرت في فمّه ،

وألقت به إلى الوراء في قوة ، ليقط وسط حجرة مكتب  
( ألبرتو ) ، الذى تراجع في دُعر ، في حين أطلقت سكرتيرته  
صرخة مدوّية ، في نفس اللحظة التى قبضت فيها قبضة  
( أدھم ) على معصم ( فريديك ) ، ليرفع فؤحه مسلّمة إلى  
أعلى ، وغاصت قبضته الثانية في معدة هذا الأخير ، الذى تأوّه  
في ألم رهيب ، وانحنى إلى الأمام ، لتجبره قبضة ( أدھم ) الثانية  
على الانتصاب مرّة أخرى ، وإن كانت ملامحه في هذه المرّة  
تختلف ، فقد تحوّل ألفه إلى مزيج من الدم واللحم المقرئ ،  
وجحطت عيناه ، ثم سقط كالخجر ..

وفى هدوء .. انحنى ( أدھم ) ، والقبض مسلّس  
( فريديك ) ، وأعاد إبرته إلى الوضع الآمن ، وهو ينسم ،  
قاتلاً في بساطة :

— مساكين رجال دونا ( ماريانا ) هؤلاء .. إنهم لا يحتمون  
بصحة قنارهم العضلية أبداً ، اكتفاءً بأسلحتهم النارية  
السخيفة .

انزعت العبارة ( ألبرتو ) من ذهنه ، فهبط في دُعر :  
— رجال دونا ( ماريانا ) .. هل تفقد يا سينور ( دالى )  
أن هؤلاء الرجال هم .... ؟

وغير عبارته فجأة ، وهو يحدّق في وجه ( أدھم ) ، الذي  
خلّ يسم في هدوء ، و ( منى ) ، التي أوّلت السكرتيرة  
اهتمامها البالغ ، محاولة إزالة بعض تولّرها ورعها ، وعاد ينف  
في جثة :

— ولكن ( داني جارو ) هذا ليس اسمك بالتأكيد .. لقد  
عاطبك هذان الرجلان باسم ....

قاطعه ( أدھم ) في هدوء :  
— ذكّك من الأسماء يا سنور ( ألبرتو ) ، فهي لا تعني  
شيئاً في كثير من الأحوال .

حدّق ( ألبرتو ) في وجهه لحظة أخرى في ذهول ، ثم هتف  
في خنق :

— ولكنني لا أحب أن أتورّط في مشكلة مع دونا  
( ماريانا ) ورجلها .

ابسم ( أدھم ) في سخرية ، وقال :  
— لقد انعمت في هذه المشكلة حتى النخاع يا عزيزي ،  
ولم يُعد هناك مجال للتراجع .

شحب وجه ( ألبرتو ) ، وسقط فوق مقعده ، وهو يغمغم  
في زعم :

— يا إلهي !! إنها نهاي !! نهاي ..

هزّ ( أدھم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— لو سألتني رأيي ، فأنا أنصحك بالسفر إلى منطقة  
بعيدة ، أنت وسكرتيرتك يا سنور ( ألبرتو ) ، لأننا نحتاجان  
إلى إجازة طويلة ، بعد كل هذا القدر من التولّز .

هتف ( ألبرتو ) في عصبية :

— ومكني ؟ .. وعمل ؟؟

ابسمت ( منى ) ، وهي تبادل نظرة غامضة مع ( أدھم ) ،  
الذي التقط حقيّة صغيرة ، لم يلتفت إليها ( ألبرتو ) أو  
سكرتيرته من قبل ، وقال ( أدھم ) في هدوء ، وهو يشير إلى  
الحقيّة الصغيرة :

— اطمئن يا سنور ( ألبرتو ) .. سيبر كل شيء عل  
ما يرام ، بفضل هذه الحقيّة ، التي ابتعتها مع محترفيها ببلغ  
كبير .

تطلّع ( ألبرتو ) وسكرتيرته إلى الحقيّة في دهشة وخيرة ،  
ثم هتف ( ألبرتو ) :

— ماذا تفني ؟

ابسم ( أدھم ) ، وهو يقول في هدوء :

— أغنى أنسى سأواصل ثمة الخداع ، في هذه الحرب  
الشعواء يا سنيور ( ألبرتو ) ، فالنصر في هذه المعركة سيكون  
لصاحب أبرع خدعة .

\*\*\*



## ٦ — وانقلبت الأمور ..

استعاد ( فريديريك ) وعيه في بطنه ، وتطلع في دهشة إلى  
( ألبرتو ) ، الذي يعمل جاهداً لإنعاشه ، والذي هتف أن مزيج  
من الحلق والحروف :

— جدًا فـ .. لقد استعدت وعيك يا سنيور ( فريديريك ) ،  
لقد خشيت أن تطول غيبوبتك و .....

قاطعه ( فريديريك ) ، وهو يرمقه بعينًا في عثونة :  
— أين ذهب ذلك الشيطان المصري ؟

نوح ( ألبرتو ) بلذاعه ، وهو يقول في دُعر :

— لقد رحل يا سنيور ( فريديريك ) .. رحل .. لقد  
رفضت التعاون معه .

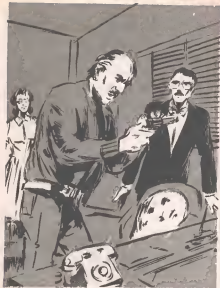
غمغم ( فريديريك ) ، وهو يقاوم لاستعادة جلاء ذهنه  
كاملاً :

— التعاون معه ؟ .. ماذا تعني يا رجل ؟

تلقت ( ألبرتو ) حوله في دُعر ، ثم مال نحو ( فريديريك ) ،  
وهمس في توكُّر :

— لقد أراد مني أن أعمل لحسابه ، وأحاول خداع دوننا  
( ماريانا ) .





وتضاعفت دهشته حينما التقطه ، ووجده محشواً بالذخيرة ..

ثم عاد يلوح بذراعيه في قوة ، وهو يهتف :  
— ولكنني رفضت .. رفضت يا سيور ( فريدريك ) ..  
أقسم لك .

تطّلع ( فريدريك ) في دهشة إلى مسدسه ، الموضوع في  
عناية فوق مكتب ( ألبرتو ) ، وتضاعفت دهشته حينما  
التقطه ، ووجده محشواً بالذخيرة ، ولكنه ألقى دهشته خلف  
ظهره ، ودسّ المسدس في جيب سترته ، وهو يقول في  
عشونة :

— ولماذا رفضت يا رجل ؟

ارتبك ( ألبرتو ) ، وهو يقول في تلعثم :

— لا يمكنني أن أعون دوناً .. أليس كذلك ؟

مطأً ( فريدريك ) شفتيه في امتعاض ، ولغمغم في برود ،  
وهو يلقي نظرة على ( روبرتو ) ، الذي يحاول سكرتيرة  
( ألبرتو ) إنعاشه في اهتمام :

— ربما كان لدونا ( ماريانا ) رأى آخر يا رجل .

ثم التقط ساعة الهاتف ، وهو يستطرد :

— ورأيها هو الذي سيحسم المعركة أيها المحامي .

★ ★ ★

أنصت (ماريانا) في تولر وانتباه إلى حديث (فريدريك)  
الخالق ، وعقدت حاجبها وهي تفكر في عمق ، قبل أن تقول  
في انفعال :

— اطلب من هذا الخامي أن يعاود اتصاله بذلك الشيطان ،  
ويؤكد له استعدادا للتعاون معه .

جاءها صوت ( فريدريك ) من الجانب الآخر ، يقول في  
اهتمام :

— وماذا عن الدين ؟  
تحيم السكون لحظة على أسلاك الخائف ، قبل أن تحب  
( ماريانا ) :

— فليحمل الخامي جاهدا على إطلاق سراحه ، وسأطلب  
من الأمور معاوته على ذلك .

غمغم ( فريدريك ) في دهشة :

— يطلق سراحه ؟! كيف يا دونا ؟

صاحت في غضب :

— لا تناقشني أيها الفتي .. نلذ أوامري فحسب .

ثم أردفت في انفعال :

— هذا الدين سيكون الطعام ، الذي نعطاه به ( أدهم

صيري ) .

هتف ( فريدريك ) في حماس :

— لقد فهمت يا دونا .. فهمت اللعبة .

ولم يكذب صبح سعادة الخائف ، حتى تألفت عينا ( ماريانا )

في ضامة ، وهي تفهم في كراهية :

— سأقلب اللعبة كلها على رأسك ورأس زميلك الفائقة

يا ( أدهم صيري ) .

\*\*\*

غفر ( أليوتو ) باب حجرة المأمور ، والقلق يرسم في كل  
خلجة من خلجاته ، ولم يكذب المأمور بلمحه ، حتى هب للالاقته  
في ترحاب ، وهو يهتف :

— مرحبا يا سيور ( أليوتو ) ، مرحبا .. هل أتيت بشأن

المصري الدين ؟

تصيح ( أليوتو ) في أوتباك ، واضدل وهو يقول في  
روئية :

— لقد دوست الأمر يا سيدي المأمور ، ووجدت أنكم

تحتفظون بهذا الرجل دون جريرة ، وحقا للقانون رقم .....

قاطعه المأمور ضاحكا ، وهو يريث على كفه في حماس :

— لا داعي لكل هذه المحاضرة يا صديقي .

ثم مال على أذنه مستطرفاً في مرج حامس :

— لقد أخبرني دونا (ماريانا) بكل شيء .

وعاد صوته يعلو ، وهو يردد في اهتمام :

— متطلق سراحه يا سيور (أليوت) ، فحين لا تحب انتباك

القانون ، الذي تقوم على حمايته .

وقاده في سرعة إلى زترانة (قدري) ، وأشار إلى هذا

الأخير ، وهو يقول متظاهراً بالجلجلة والالتزام :

— ها هو ذا يا سيور (أليوت) .. إننا لا نملك إلا إطلاق

سراحه .

أشار (أليوت) إلى (قدري) في هدوء ، وهو يقول في

رصانة :

— هل سمعت ؟.. لقد رحمت قضيتك ؟ هيا بنا .

تبعه (قدري) إلى الخارج في هدوء ، وتوقف لحظة أمام

المأمور ، وقال له في سخرية :

— لقد أسعدتني إقامتي القصيرة بينكم أيها المأمور ، ولكن

طعامكم تنقصه الدسامة .

غمغم المأمور في صرامة :

— من حضر لك الطعام من مطعم (ماركيز) في المرة القادمة .

فهذه (قدري) ضاحكاً ، وهو يقول :

— لن تكون هناك مرة ثانية — بإذن الله — أيها المأمور ،

لأننا عائد إلى بلادي .

وعاد يقهقه في مرج ، وهو يبع الخاضي إلى سيارته ، وحشر

جسده البدن في مقعد السيارة الخلفي ، وهو يقول لسكرتيرة

(أليوت) ، التي تجلس على المقعد الأمامي ، الجاور للمقعد

السائق :

— أخبريني يا آنسي .. أو يا سيورينا .. أكل الإسبانيات

حساوات مطلق ؟

انصمت السكرتيرة ، وأضاحت بوجهها دون أن تتكلم ،

في حين أحل (أليوت) مقعد السائق ، وهو يقول في هدوء :

— حاول أن تحسن لفتك الإسبانية أولاً يا سيور (قدري) ،

قبل أن تحاول مغازلة الإسبانيات .

ثم انطلق بالسيارة ، وهو يستطرد في برود :

— خاصةً وأنتك متلفي بإسبانية شرسة بعد خطوات .

وعقد (قدري) حاجبيه ، ولكنه لم ينطق بكلمة واحدة ..

\*\*\*

وضع (لريدريك) سعاة الهاتف ، والتفت إلى (ماريانا) ،

قائلاً :

— لقد انصرف الخاسي ، ومعه البدين يا دونا .  
حاولت أن تخفي تولكها مع أنفاس السجارية الملتزمة ، التي  
تدحرجها في شراطة ، وهي تقول :

— هل يراقبهم رجالنا جيّداً ؟

أوماً ( فريدريك ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا دونا ، على الرغم من أننا نعرف مكان اللقاء الذي  
اتفق عليه ( البرنو ) مع ذلك الشيطان المصري .

ارتجفت أصابعها في انفعال ، وهي تقول :

— منسحبهم إلى هناك ، فأنا أحب أن أكون في استقبال

( أدهم ) وزميلته ، حينما يصلان لتسلم زميلهما .

رفع ( ماريو ) فؤاده مسلّماً أمام وجهه ، وهو يقول في  
خفق :

— اتركني في ( أدهم صبرى ) يا دونا .. إن بيننا لأزراً ،  
أحب أن أطلقه بالدم .

ابتسمت في تولك ، وقالت :

— لا بأس يا ( ماريو ) .. على أن تترك في الفتاة .

واكتسبت لهجتها وحشية غليظة ، وهي تحرك أصابعها في

الهواء كتمرة شربة ، وتستطرد :

— سأقطع عينيها بأخفاري ، قبل أن أطلق النار على رأسها .  
ارفع في تلك اللحظة زين الهاتف ، فأسرع ( فريدريك )  
بلفظه ، وهو يقول في اهتمام :

— من المتحدث ؟

وانقطع وجهه في شدة ، وهو يستمع إلى الطرف الآخر ،  
ثم التفت إلى ( ماريانا ) ، وقال في صوت مخفى :

— إنه ( روبرتو ) .. يقول إن رجال الأمن العام قد ألغوا  
القبض الآن على مأمور القسم .

هزت ( ماريانا ) في دهشة :

— ماذا ؟ ..

ثم عقدت حاجبها ، وهي تستطرد في غضب وشراسة :

— أقسم إن ( أدهم صبرى ) وراء ذلك ، ولكنني سأفعله  
الليلة .. لن أغضض جفني إلا على راحة اللّم .. دم ( أدهم )  
( و عني ) .

## ٧ - لقاء في الجبال ..

ظُلَّ ( قدرى ) صامتا ، عاقلا حاجيه وساعديه ، طوال الطريق الذى قطعه سيارة ( أليوت ) ، من قسم الشرطة ، وحتى منطقة نائية منعزلة ، عند سفح جبال ( البرانس ) ، حيث أوقف ( أليوت ) السيارة ، وجلس صامتا ، هادئا ، وشاركه سكرتيره صمته وهندسه ، حتى هتف ( قدرى ) فى خفى :

— هل تنتظر هكذا للأبد ؟

أجابته ( أليوت ) دون أن يلتفت إليه :

— حتى تصل دونا ( ماريانا ) .

استعت عينا ( قدرى ) ، وهو يهتف فى دهشة وغضب :

— دونا ( ماريانا ) ؟! .. هل تحملنى إليها ؟

أجابته ( أليوت ) فى صرامة :

— اصمت وانتظر :

ولكن ( قدرى ) دفع باب السيارة فى جدة ، وهو يهتف :

— هيا يا أليوت !

وعلى الرغم من جسده البالغ البدانة ، قفز خارج السيارة

فى رشاقة ، وانطلق يعلو يعلو ، وقفز خلفه ( أليوت ) ، وهو يهتف فى دُعر :

— لا .. سيطفى (دونا) لو أنك هربت .

وتسلل يهتف ( قدرى ) ، الذى ضربه فى معدته بقوة ، وهو يقول :

— وهل ستجعلنى كبش الفداء أيها الحقير ؟

مقط ( أليوت ) أرحا ، وهو يتأوه ، فى حين واصل ( قدرى ) غلظه ، وهو يهتف فى خفى :

— ألم يجد ( أدهم ) سوى هذا الخائن و ..... ؟

وبمر عبارته فجأة ، وتصلبت أطرافه ، حين رأى خمسة مدافع رشاشة مصوبة إلى رأسه ، وسمع صوت دونا ( ماريانا ) تقول فى سخرية :

— إلى أين أيها البدين ؟! .. ألن تنتظر زميلك ؟

شعر ( قدرى ) بمزيج من الخنق والفقر ، وهو يهتف فى غضب :

— القضاء على ( أدهم ) لا يم بهذا الأسلوب القذر .

عقد ( ماريو ) حاجيه فى غضب ، وصاح :

— هل أطلق النار عليه يا دونا ؟

أشارت إليه بذراعها أن يبدأ ، وقالت في سخرية :  
 — ليس بعد يا ( ماريو ) ، ستظر الشيطان وزميله  
 القاتلة ، ثم نفذ حكم الإعدام في ثلاثتهم .  
 أسرع إليها ( ألبرتو ) ، وهو يلوح بذراعيه ، صاتحا في  
 توثر :

— لقد حاولت أن أحميه يا دونا .. أقسم لك .  
 ابصمت ( ماريانا ) في سخرية ، وقالت :  
 — أعلم ذلك يا ( ألبرتو ) .. لقد نقل إلينا جهاز التصت  
 الصغير ، الذي وضعناه في سيارتك كل شيء ، وهذا ما جعلنا  
 نسرع لمعه من القراز .

استعت عينا ( ألبرتو ) في دهشة ، وهو يهتف :  
 — جهاز تصت ؟ ... ألا تتقين في يا دونا ؟  
 لوثت بذراعها في لابلالة ، وهي تقول :  
 — إنني لا أثق في أحد يا سيور ( ألبرتو ) .  
 ظهر الغضب على وجه ( ألبرتو ) ، وقال وهو يشيح  
 بوجهه :

— وماذا لو أن ( أدهم صبرى ) هذا كان يراقبنا الآن ،  
 وعلم بالكمين الذي تعلونه له ؟



واقفز خلفه ( ألبرتو ) وهو يهتف في دأمر :  
 — لا .. سيطفئ ( دونا ) لو أنك هربت ..

ابسم ( ماريو ) في سخرية ، وقال :

— اطمئن أيا الغامى .. إننا نراقب الطريق جيدًا ،  
وسيكون على ( أدهم صبرى ) هذا أن يتحول إلى ذبابة ، حتى  
يصل إلى هنا ، دون أن تشعر به .

وابتسمت ( ماريانا ) في لفة ، وهي تقول :

— لن يربح ( أدهم ) هذه الجولة يا سيور ( أليوتو ) ..  
لأنها هذه المرة معركة ذكاء ، وليست معركة عضلات ، لذا  
فلن يربحها ( أدهم صبرى ) .

هز ( أليوتو ) كتفيه ، وقال :

— عجبًا !!.. لقد بدا لي شديد الذكاء .

عقدت ( ماريانا ) حاجبها في غضب ، وقالت في حدة :

— ومن أدراك ؟ .. ربما كنت أنت شديد الغباء .

مطّ ( أليوتو ) شفتيه في خفق ، وقال :

— لم يعاملنى أحد بهذا الأسلوب قط يا (دونا) :

قالت في صرامة :

— إنك لن تفرض على أسلوبًا للتعامل يا ( أليوتو ) .

ظهر الذعر في عينيه ، وهو يهمهم :

— لا بأس يا دونا .. لا بأس .

ثم أشاح بوجهه ، قائلاً :

— سننظر معًا مقدم ( أدهم صبرى ) هذا ، وحينما  
تقطيعه ، اسمحى لي بالانصراف يا دونا .

تألفت عيناها ، وهي تقول في خرامة :

— حينما أروى يديّ بدماء ( أدهم ) وزميلته ، سأمنحك  
أى شيء تطلبه يا ( أليوتو ) .. سأمنح أى مخلوق ما يشتهيه .

وازداد تألق عينها ، وهي تستطرد في شهوة وحشية :

— سيكون عهد دونا ( ماريانا ) الأكبر يا ( أليوتو ) .

\*\*\*

مضى الوقت بطيئًا قليلًا ، وارتفعت حدة التوتر عند سفح

الجل ، حيث تنتظر دونا ( ماريانا ) وصول ( أدهم ) و ( منى ) ،

وبدا ( ماريو ) أكثر الجميع توترًا وقلقًا ، وهو يهمهم :

— أخشى أن يكون هذا الشيطان المصرى قد كشف اللعبة

يا دونا .

هضت في حدة :

— مستحيل يا ( ماريو ) .. مستحيل .

ثم تألفت عيناها في وحشية ، وهي تلطت إلى ( أليوتو ) ،

مستردة :

— إلا إذا ..... —

الرجل ( ألبرتو ) في وضوح ، وهو ينفذ في دُعر :

— إلا إذا ماذا يا دونا ؟

صاحت في غضب شيطاني :

— إلا إذا كنت قد غصنا يا ( ألبرتو ) .

صاح ( ألبرتو ) في رُعب ، وهو يلوّح بذراعيه في جَذة :

— كُلّا يا دونا .. أقسم لك .. أقسم لك .

وألقى جسده بين رجال دونا ( ماريانا ) الخمسة ، وهو

يواصل في دُعر واضح :

— الرحلة يا رجال .. الرحلة .

انزع ( ماريو ) مسلّحه ، وألقه برأسه ، وهو يقول في

صرامة :

— أين الحقيقة يا ( ألبرتو ) ؟ .. اعترف أو أفجّر رأسك .

وفجأة .. تسمرت دونا ( ماريانا ) ، وتسمّر ( ماريو ) ،

وتعلّبت أطراف رجالهما الخمسة ، فقد انطلقت ضحكة

ساعرة ، ارتجفت لها صدور الجبل ، وأغلبها صوت ساعر

خفيف ، يقول :

— يا قلب من هي !! إني أنا ( أدهم صبري ) أيها الأوغاد .

ولقد كانت العبارة أقوى مما يمكنهم تحملها ، فلقد انطلقت

تلك الضحكة الساعرة ، وخرجت العبارة المشكّمة من بين

شفتي الرجل الذي يلف وسطهم ..

من بين شفتي ( ألبرتو بونتي ) .

\*\*\*





تسُتَرَت عيون الجميع فوق ( ألبرتو ) ، وسقطت فك ( ماريو ) السفلى في ذهول ، وفجأة تفجّر نشاط عجيب في جسد ( ألبرتو ) ، وتحول فجأة إلى عاصفة هوجاء ، انقضت على فك ( ماريو ) ، وحولته إلى حطام ، ثم هوت على وجه أحد الرجال الخمسة ، وانترعت أنفه ، وحطمت فك الثاني ، وغاصت في معدة الثالث ، وكسرت عرق الرابع ، وشجّت رأس الخامس ..

وتراجعت دوننا ( ماريانا ) ، في مزيج من الرعب والذهول ، أمام المفاجأة ، وهي تضعف في ألم رهيب :

— مستحيل !! .. مستحيل !!

ثم تحول رُعبها وذهولها إلى بركان من الغضب ، جعلها تنزع سديسها الصغير ، وتضربه إلى رأس ( أدهم ) ، وهي تقول في صوت مرتجف ، من شدة الغضب والانفعال :

— سأقتلك أيها الشيطان المصري .. سأقتلك .

ودوى طلق ناري ، وطار سديس ( ماريانا ) ، التي صرعت في ألم ، وانفتحت في غضب ودمعة إلى مصدر الطلق الناري ، وكادت تيكى قهراً حينما رأت سكرتيرة ( ألبرتو )

تضرب إليها سديساً ، وتستد في هدوء إلى مقدمة سيارة هذا الأخير ، وهي تقول في سخرية ، ميّزت فيها ( ماريانا ) صوت ( منى ) :

— زُويدك يا أنسى ( برشلونة ) .. لقد نسيتي .

انهارت ( ماريانا ) وهي تيكى في حرارة ، ولتتحب في قوة ، في عين القرب منها ( أدهم ) في هدوء ، ونزع ملاحظته التذكيرية ، وهو يقول في سخرية :

— أمازلت تصريين على أن ( أدهم صوى ) لا يتصر بهذا في حرب الذكاء ؟

رفعت إليه عينها الدامعين ، المهارتين ، وهي تفسم :

— كيف فعلت ذلك ؟

هز ( أدهم ) كتفيه ، وقال :

— لقد كانت لعبة طريفة يا عزيزتي ( ماريانا ) .

ثم اعتدل ، مستطرداً :

— لقد بدأت اللعبة باختيارى لـ ( ألبرتو يوفى ) بالذات ،

الذى بدت مقاييسه الجسمانية أقرب ما يكون لى ، وأرسلته للتطاع عن ( لنوى ) ، وأنا أعلم أن الأمور سيترك فيها نور رؤيته ، وسبحاول إثبات أنه مضكّر ، ولكنه سيفشل ، لأن

( أليوت ) إسبان حقيقي ، وهذا سيصبح ( أليوت ) محل ثقة ،  
وإيماننا في تثبيت هذه الثقة ، هاجمت ( فريديريك ) و ( روبرتو )  
أمام ( أليوت ) ، مما جعلكم تتفوق ثماناً في أن ( أدهم )  
و ( أليوت ) شخصان مختلفان ، وهذا جاء دور الجزء الثاني من  
الحلقة .

فهل ( قدرى ) ضاحكاً ، وهو يقول في مرج :  
— لقد كانت لحظة رائعة ، حتى أنها عديت أنا أيتها

يا صديقى .

ابنسم ( أدهم ) ، وعاد يكمل في هدوء :  
— لقد ابتعدت ( أليوت ) وسكرتيه ، بعد أن فقد  
( فريديريك ) و ( روبرتو ) وعيها مباشرة ، ولم يكن ذلك  
عسيراً ، فلقد كانا يرتجفان رعباً ، وحينما استعاد ( فريديريك )  
وعيه ، استقبلني عينا ، وأنا متكبر في هيئة ( أليوت ) ،  
و ( منى ) متكبرة في هيئة سكرتيه ، وكان من المستحيل في  
لحظة استعادته لوعيه أن يتجه إلى أنى لست ( أليوت )  
الحقيقى .. وبعدة ماهرة ، جعله يتصل بك يا ( ماريانا ) ،  
وجعلك تقررين إعداد الفخ لـ ( أدهم صبرى ) ، دون أن  
يتأمرك الشك لحظة في أنى أنا ( أدهم صبرى ) نفسه .

وضحك في سخرية ، وهو يقول :  
— ولقد كنت أعلم بأمر جهاز التصلت ، الذى دمه  
رجالك في سيارة ( أليوت ) ، لذا لقد تعاملت مع ( قدرى )  
على أنى ( أليوت ) ، ولم أحاول كشف الحقيقة له ، وعاوننى  
محاولة الفرار على تأكيد كوى ( أليوت ) .. وأنت تعلمين  
البابى يا عزيزتى ( ماريانا ) .

انهمرت دموعها في ألم ، وهى تصرخ :  
— أنت قدر .. خائن .. حقير .

رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصطعمة ، وهو يقول :  
— قدر وخائن وحظير ؟! .. ولكننى كنت أدافع عن  
حياتى ، وحياة رفيقى ، وهذه الصفات تنطبق على المهاجم ،  
لا على المهاجم .

ارتفع في تلك اللحظة صوت صفير قوى ، فهتفت  
( منى ) :

— ما هذا ؟

اقرب ( أدهم ) من حافة المكان ، وتطلع إلى الميناء ،  
وغمغم في هدوء :

— إنها ( عروس المتوسط ) تفلح من ( برشلونة ) ، في  
طريقها إلى ( نابولى ) .

نقلهم إليه ( قدرى ) و ( منى ) ، ولهمم ( قدرى ) :  
— أعتقد أنه سيحطم علينا العود بالطائرة .

فلبت ( منى ) شعبيها ، وهى تقول :  
— سأقتل ذلك يا ( قدرى ) ، فلقد كرهت هذه  
السفينة .

ابسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— هل تعلمون أن صديقنا ( تيدى لولسوج ) سيحرر على  
ظهر سفينة ؟

ابهمكوا لى حديث حول ( لولسوج ) وسفينة ، ولم  
يلفت أحدهم إلى ( ماريانا ) ، التى تسلت إلى سيارة  
( ألبرتو ) ، وهى تقول لى غضب :

— ابقوا هكذا عند الحافة يا عمالقة المخابرات المصرية ،  
فهذا يجعل فلكم أكثر سهولة .

ثم أدارت محرك السيارة ، وانطلقت بها ، وهى تصرخ لى  
جنون :

— ستربح دونا ( ماريانا ) هذه المعركة أيا الشياطين ..  
ستربح المعركة .

\*\*\*

استدار أبطالنا الثلاثة إلى السيارة التى تفودها ( ماريانا ) ،  
والتي تندفع نحوهم لى قوة وسرعة ، وتحرك الثلاثة لى إتقان  
وبراعة ، فقفزت ( منى ) بإسرا ، وقفز ( قدرى ) بيئا ، لى  
حين قفز ( أدهم ) فوق مقدمة السيارة ، التى انحرقت بها  
( ماريانا ) ، قبل أن تبلغ حافة المنطة ، وصرخت لى جنون :  
— ابتعد أيا الشيطان .. ابتعد عن طريقى .

وزادت من سرعة السيارة ، وهى تطلق بها خلف  
( منى ) ، متجاهلة ( أدهم ) المتعلق بمقدمة السيارة ، ولكن  
( أدهم ) دار بجسده لى مهارة ورشاقة ، وفوجئت به  
( ماريانا ) فوق المقعد المجاور لها ، فصرخت لى ثورة وغضب :  
— كلاً .. كلاً .. ابتعد .. اتركنى أخلصها .

ولكن ( أدهم ) تثبت بعجلة القيادة ، وهو يقول لى  
سخرية :

— ليس الآن يا عزيزى ( ماريانا ) .. ليس الآن .  
حاولت ( ماريانا ) أن تقاومه لى ضراسة ، ولكن دفعها  
بعيدا عن عجلة القيادة ، وهو يقول لى تهكم :

— هل تخليت عن مبادئك يا عزيزى الألفى ؟ .. إنه قتال  
عصلى ، ولن يملكك هزيمتى فيه .

## ٩ - رأس الأفعى ..

كانت النهاية بلا ريب ، فقد عبر إطارا السيارة الأماميين حافة الحادية ، والسيارة نفسها تنطلق بسرعة رهبة ، وقائديها ألقى كاد الجنون يذهب بصوابها ..

ولكن ( أدهم صبرى ) كان داخل السيارة أيتها .. لقد اندلع ( أدهم ) سائرا ، فأحاط ( ماريانا ) بذراعيه ، ودفع الباب المجاور لها ، وقفز معها خارج السيارة ، التي سقطت في أعماق الوحة السحيقة ، في حين تعلّق هو بصخرة نائمة ، وشعر بقل جسده وجسد ( ماريانا ) ، وهو يتشبّث بالصخرة يمينه ، ويجذب جسده ( ماريانا ) يسراه ، وهي تقاومه في ثورة ، وتضرب صدره بقضيبها ، حارحة :

— أيتها شيطان أنت ؟ .. أيتها شيطان أنت ؟

ومستعينا بكل قواه ، رفع ( أدهم ) جسده بذراع واحدة إلى أعلى الحافة ، وجذب إليه ( ماريانا ) ، وألقاها بين ذراعي ( فخرى ) ، وأخذ يلهث في قوة ، في حين هضت ( ماريانا ) وهي تصحب ، وتحاول التخلص من ذراعي ( فخرى ) :

— لماذا أنقذتني أيتها الشيطان ؟ .. لقد كنت أرغب في الموت .

ولكن عينا ( ماريانا ) تألفت فجأة في وسعية ، وضغطت دؤاسة الوقود بكل ما تملك من قوة ، وهي تصرخ في جنون :  
— حسنا .. مادمت ترغب في ذلك ، سنلقى حطنا معا أيتها الشيطان ..

وأطلقت ضحكة شيطانية ، وهي تردف في جنون :  
— سمعوت معا يا شيطان مصر .

والفتت ( أدهم ) إلى الأمام ، ورأى السيارة تفلز فوق حافة المنطقة ، نحو هادية يبلغ عنقها نصف كيلومتر ، وتعرض الصخور الحادة قاعها ..  
لقد كانت النهاية ..

\*\*\*





ولفز معها خارج السيارة ، التي سقطت في أعماق  
الهوة السحيقة ، في حين تعلّق هو بصخرة ..

قال ( أدهم ) في هدوء ، وهو يلفظ العبارة عن خلّته :  
— مصموتين يا ( ماريانا ) . ولكن بحكم قضائي ، فلقد  
كان شقيقك الميّت يحتفظ في طيات ثيابه بأوراق تدينه  
وتدينك ، وتثبت تورطكما في عمليات قتل ومهرب مخدرات ،  
واحتطاف ، كما تثبت تورط مأمور القسم أيضًا ، ولقد أرسلت  
هذه الأوراق إلى النائب العام ، ولا ريب أنه سيتخذ الإجراءات  
المناسبة ، لإلقاء القبض على جميع المورّطين .

اتسمعت عينا ( ماريانا ) في ذعر ، وهي تقول :  
— إذن فأنت الذي تسببت في إلقاء القبض على المأمور .  
هزّ ( أدهم ) كفيه في استهزاء ، وقال :  
— إنها البداية فحسب يا أفعى ( برشلونة ) ، لالجرام ،  
التي تثبتنا الأوراق ، تكفي للحكم بإعدامك ، وإعدام  
شقيقك الميّت .  
انهارت ( ماريانا ) ، وأخذت تبكي في حرارة ، وهي  
تقول :

— لماذا فعلت ذلك ؟ ... لماذا ؟

بدا صوت ( أدهم ) صارخًا قاسيًا ، وهو يقول :  
— لقد كنت أداخلك عن نفسي ، وعن رفاقي فحسب

يا ( ماريانا ) .. أنت التي بدأت القتال والصراع ، عليك  
تحمل النتائج .

وغضبت ( منى ) في صرامة مبالغة :

— هذا جزاء من يهملنى ( أدهم صبرى ) .

دفعت ( ماريانا ) ذراعى ( قدرى ) ، وهى تهتف فى  
انتيار :

— ذغنى .. ذغنى .

شعر ( قدرى ) نحوه بعض الشفقة ، فتركها تغلت من  
بين ذراعيه ، ولكنه لم يكند يفعل حتى اندفعت ( ماريانا ) نحو  
حافة الهاوية ، وتحمل للجميع أنها ستلقى بجسدها من على ،  
ولكنها انحلت فى سرعة ، وانقطعت مسدس ( ماريو ) الملقى  
على حافة الهاوية ، واستدارت فى سرعة ، وهى تصوبه إلى  
( منى ) ، وتصرخ فى جنون شيطاني غاضب :

— سأقتل قاتلة شعبتى .. سأقتلها مادام هذا آخر  
ما سأفعله فى حياتى .

ول غمرة غضبها وجنونها .. أطلقت النار ..

\*\*\*

جاءت مبادرة ( ماريانا ) مفاجئة ، حتى أن ( منى )

تسمرت فى مكانها ، ولم تستطع القفز بعيدا عن مسار  
الرصاص ، وكان ( أدهم ) أبعد من أن ينفذ ( منى ) ، وكانت  
( ماريانا ) تحيد إصابة الهدف فى براعة ..

ولكن مهلاً أيا القارئ .. لا تتسرع فى استنتاج ما حدث ،  
فما زال هناك .. القدر ..

القدر الذى جعل مسدس ( ماريو ) يسقط على حافة  
الهاوية ثامناً ، حتى أن الفتاة ( ماريانا ) السريعة ، بعد انقطاعها  
للمسدس ، جعلت قدميها تنزلان على حافة الهاوية ، فطاشت  
رصاصتها فى الهواء ، وترئع جسدها ، وارتمى دُعر هائل على  
ملاحمها ، وطُرح ذراعيها فى الهواء ، وكأنها تحاول التثبت  
بشيء ما ، وقفز ( أدهم ) نحوه ، محاولاً إيقاظها ، ولقد  
تلامست أناملهما بالفعل ، إلا أن جسد ( ماريانا ) اندفع فجأة  
إلى الخلف ، وانطلقت من حجبها صرخة رعب قوية ، قبل  
أن يبرى جسدها فى أعماق الهاوية السحيقة ..

وأغلقت ( منى ) عينيها فى دُعر وألم ، وشعر ( قدرى ) يد  
باردة تنحصر قلبه ، وأدار ( أدهم ) وجهه فى ضيق ، حتى صك  
مسمعهم صوت ارتطام جسد ( ماريانا ) بأعماق الهاوية ..  
كان صوتاً خافتاً ، نظراً للعمق الكبير ، إلا أنه بدا فى آذانهم

كطلقة رحاص ، رفقت إلى جوار دغوسهم ، ثم ساد صمت  
عميق ، وكأنَّ على دغوسهم الطير ، حتى قطعته ( أدهم )  
مضيفنا :

— لقد تحطَّم رأس الأنسى .

غمغمت ( منى ) في صوت بالك :

— يا للمسكينة !!

وأشاح ( قدرى ) بوجهه ، مضيفنا في ألم :

— لقد دفعت الثمن يا ( منى ) .. لقد أراذت قطك ،

ولكن القدر كان لها بالمرصاد .

أوماً ( أدهم ) برأسه في هدوء ، وقم في غفوت :

— نعم يا ( أدهم ) .. إنه القدر .

وتنهَّد ، قبل أن يردف في عمق :

— القدر الذى كتب لنا النجاة من الهى ( برخلونة ) .

\*\*\*

وان على الفلاحة صمت قليل ، و ( أدهم ) ينفذ سيارة

( ماريانا ) إلى المطار ، حتى غمغمت ( منى ) :

— هل ستعود كلنا إلى القاهرة ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

— لا يا عزيزى .. ستعودين أنت و ( قدرى ) إلى  
القاهرة ، أنا أنا فما زالت أمامى مهمة أخيرة .

سألته في توتر :

— أية مهمة يا ( أدهم ) ؟

أجابها في هدوء شديد :

— ( نيدى فولسونج ) .

هضت ( منى ) في توتر :

— ذلنا نعود إلى القاهرة يا ( أدهم ) ، وستولى أمر

( فولسونج ) في مهمة أخرى .

ابتسم ، وهو يقول في هدوء :

— لا يا عزيزى .. إن ( فولسونج ) الآن على ظهر

( عروس الحوشت ) ، وهذه فرصة مثالية لجدع أكف

( سكوريون ) ، وتحطيم مكبها السياحي في الوقت ذاته .

ثم ضحك في سخرية ، قبل أن يردف :

— إنها مهمة سياحية يا عزيزى .

\*\*\*

## ١٠ - الراكب الأخير ..

لُوح (أدهم) بكفه للطائرة، التي تقل (قلمري) و(مى)،  
في طريقهما إلى القاهرة، ثم اجسم وهو يقول :  
— لو سارت الأمور على ما يرام ، فسنتقى في القاهرة  
مساء الغد يا رفيقى .

ووضع كفيه في جيبى سرواله ، وأخذ يطلق من بين شفتيه  
صفيرا متفرقا ، وهو يتجه إلى استعلامات مطار (برشلونة) ،  
ووقف أمام موظفة الاستعلامات هادئا ، مبتسما ، وهو  
يقول :

— أخيرنى يا سيورا .. هل يمكنى استئجار هليكوبتر ؟

اجبت وهي تسأله في هدوء :

— بالطبع يا سيور .. ما محطة الوصول ؟

أجابها في هدوء :

— البحر المتوسط .

تطلعت إليه في دهشة ، وهي تغمغم في خيرة :

— إننى أقصد المكان الذى ستهبط فيه الهليكوبتر يا سيور .

أطلق (أدهم) ضحكة صاخبة ، وكأنه رجل لا يشغل

عقله شيء ، وقال :

— يبدو أننى أربكتك يا سيورا .

ثم مال نحوها ، مستطردا في جدية :

— إننى أحد المسافرين على متن (عروس المتوسط) ،

ولقد أقلت السفينة من دول ، وأنا أريد هليكوبتر أنقلنى  
إليها في البحر .

اجبت الموظفة ابتسامة عريضة ، تنم عن ارتياحها

البالغ ، وهي تقول :

— في هذه الحالة نحن تحت أمرك يا سيور .. ستكون

الهليكوبتر مستعدة بعد نصف ساعة فقط ، وستقلك إلى

سطح (عروس المتوسط) في أسرع وقت ممكن .

اجسم (أدهم) ابتسامة بدت شديدة الغموض ، وهو

يقول في هدوء :

— نعم يا سيورا ، فأنا في أشد الحاجة للعودة إلى (عروس

المتوسط) .

\*\*\*

كان (لیدی فولسونج) يسترخى فوق مقعد قماشى وثيق ،

أمام حوض السباحة الأثيق ، على متن (عروس المتوسط) ،

مرتديا سروال استحمام قصيرا ، يبرز كرشه الضخم ، وهو



ينفث دخان سيجاره الفاخر ، وينقل بصره بين الحنايات  
حول حوض الاستحمام ، حينما اندفع نحوه ( هنريك ) ،  
وهتف في توتر واضح :

— مستر ( فولسوج ) .. لقد وصلنا رسالة لاسلكية ،  
تقول إن أحد الركاب تركه السفينة في ميناء ( برشلونة ) ،  
وأنه سيصل إلى هنا في هليوكوبتر ، استأجرها بنفسه .

ابسم ( فولسوج ) ، وهو يقول في هدوء :

— إنه أمر شائع الحدوث يا عزيزي ( هنريك ) ، فكثيراً  
ما يفقد السياح إحساسهم بمرور الوقت ، أمام المعروضات  
الأثينة ، في الموانئ التي تتوقف فيها ( عروس المتوسط ) ،  
وكثيراً كثيراً ما تعلق السفينة وقد تركت أحدهم أو بعضهم ..  
صحيح أنهم يلحقون بنا في الميناء التالي عادةً ، ولكن هذا لا يمنع  
أحدهم من اللحاق بنا على متن هليوكوبتر ، وهذا لا يستحق  
كل هذا التوتر الذي ....

قاطعته ( هنريك ) في مزيج من التوتر :

— ولكن هذا الراكب يختلف يا مستر ( فولسوج ) .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— إنه يدعى ( أدهم صبرى ) .

انفض جسد ( فولسوج ) في قوة ، كمن أصابته صاعقة ،  
واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو ينفث في صوت متحشرج  
تحتق :

— ماذا تقول يا ( هنريك ) ؟ .. هل أصابك الجنون ؟ ..

لقد تخلّصت دوماً ( ماريانا ) من ....

وبتر عبارته بقعة ، مع تلك العصا ، التي اختفى بها حلقه ،  
ومع شعوره بالندم الشديد ، لأنه لم يشاهد جثة ( أدهم )  
بنفسه ، حينما أبلغه ( ماريو ) عن مصرعه ، ووجد نفسه  
يستطرد في صوت حائر ، وفي لهجة مزعزعة ، تعجز عن إقناعه  
هو نفسه :

— لا يمكنه أن يعود من الموت .

قلّب ( هنريك ) كفيه ، وقال :

— هذا ما أبلغه قائد هليوكوبتر لقيطان السفينة يا مستر

( فولسوج ) .

صاح ( فولسوج ) في توتر :

— اطلب من القبطان أن يرفض هبوط هليوكوبتر .

تهدّد ( هنريك ) في خنق ، وقال :

— هل نسيت أن طاقم السفينة مجهل كل شيء عن حقيقة

نشاطها يا مسر ( فولسوج ) ؟ .. لقد وجد القبطان اسم  
( أدهم صوى ) بين الركاب المتخلفين عن العودة ، فسمح  
للهلوكوير بالهبوط .

ولم يكذبهم عبارته ، حتى بدا صوت الهلوكوير واحتما ،  
وبدت وهي تقترب من السفينة ، وتلفت انتباه الجميع ، ثم  
تدور فوقها ، وهبط في هدوء ، لتنظر على سطحها ،  
و ( فولسوج ) يفهم في توثر :

— لعلها عددة .. لعله رجل آخر يحمل نفس الاسم أو .....  
وبصر عبارته فجأة ، حيناً برز ( أدهم ) من داخل  
الهلوكوير ، وجذب انتباه الجميع بوسامته ، وابسامته المادنة  
الجذابة ، في حين قبض ( فولسوج ) على ذراع ( هنريك ) في  
قوة ، وهو يقول في انفعال قوى :

— إنه هو يا ( هنريك ) .. لقد خدع دونا ( ماريانا ) ..  
لقد خدعنا جميعاً .. إنه حين لم يمت .

ثم التفت إلى ( هنريك ) ، واستطرد في صوت مبحور من  
شدة انفعاله :

— لا بد أن يقتل يا ( هنريك ) .. هل تفهمنى ؟ .. لا بد أن  
يقتل .

نقل ( هنريك ) عينيه بين ( فولسوج ) و ( أدهم ) ، ثم  
قال في هدوء :

— نعم يا مسر ( فولسوج ) .. لا بد أن يلقى مصرعه .  
ثم أردف في صرامة :

— وقبل فجر الغد .

\*\*\*

صالح القبطان ( أدهم ) في هدوء ، وابسم ابتسامته  
روتينية ، وهو يقول :

— مرحباً بك مرة ثانية على متن ( عروس المتوسط )  
يا مسر ( أدهم ) .. أرجو أن يكون تأخرك عن اللحاق بنا  
عزواً .

ابتسم ( أدهم ) في هدوء ، وهو يقول :

— لقد كانت عملية بسيطة ، استغرقت وقتاً أطول من  
المألوف يا سيدي القبطان .

حافظ القبطان على ابتسامته الروتينية ، وهو يفهم في  
ضجر :

— حسناً .. مرحباً بك بيتنا .  
استدار القبطان بهم بالاتصراف ، إلا أنه توقف في دهشة ،  
حيناً سأله ( أدهم ) بغتة :

— هل تعقد أن وسائل الأمن هنا كافية يا سيدي القبطان ؟  
استدار إليه القبطان في دهشة ، وقال :  
— بالطبع يا سيتر ( أدهم ) .. إن وسائل الأمن على متن  
( عروس المتوسط ) مضرب للأمثال .  
ابسم ( أدهم ) في برود ، وهو يقول :  
— هل نفي أنه لو تعرضت السفينة للفرق مثلاً ، فهل يمكن  
أن ينحو كل ركابها ؟  
هف القبطان في حماس وغضب :  
— بالطبع .. إن قوارب الإنقاذ تكفي لحمل ضعف عدد  
الركاب ، وطاقم السفينة ، كما أن جهاز الإرسال الآلي يرسل  
إنذاراً لا يتوقف ، في حال حدوث أى خطر و ....  
قاطعه ( أدهم ) في سخرية :  
— شكراً يا سيدي .. لقد طمأننى .. الآن يمكننى إغراق  
السفينة وأنا مطمئن .

حذق القبطان في وجهه بدهشة ، ثم لحل إليه أنه فهم  
النكسة ، فأطلق ضحكة عالية . وقال في مرج :  
— هذا صحيح يا سيتر ( أدهم ) .. يمكنك إغراق  
السفينة بلا قلق .

بأدله ( أدهم ) الانقسام ، وغادر المكان في هدوء ، وترك  
القبطان يتابعه في خيبره ، وهو يقول ضاحكاً :  
— ياله من شخص عجيب !! وبأهلا من مزحة عجيبة !!  
وعاد يضحك في مرج ، وهز كفيه في لامبالاة ، ثم اتجه  
إلى حجرة القيادة في هدوء .  
وفي نفس اللحظة ، كان ( هنريك ) يتابع ( أدهم ) بعصره  
أيضاً ، وعلى شفاهه ارتسمت ابتسامة شرسة مقبنة ، وهو يغمغم  
في صوت شديد الخفوت :

— امرح ما بدا لك أيها الشيطان المصرى ، فمع آخر دقائق  
منتصف الليل ، سيخلق قلبك بأخر ليعاته ، تماماً كما حدث  
مع ( سندرلا ) (\*)  
وضحك في وحشية ، وهو يستطرد :  
— إلى منتصف الليل أيها الشيطان المصرى .

★ ★ ★

(\*) سندرلا : واحدة من القصص الشعبية الشهيرة ، التي تحكى  
قصة فتاة استطاعت زوجه أبيها ، وغاوتها ساحرة على حضور حفل  
الأمير ، واضطرت عودتها قبل منتصف الليل ، وألا عادت ملابسها  
الأنيقة إلى وضعها الأول الرث .

أشارت عقارب الساعة الأنيقة ، المعلقة في زخمة ( عروس المتوسط ) ، إلى الحادية عشرة والنصف مساءً ، حيناً تسلل ( هنريك ) إلى حجرة ( أدهم ) ، وقرع بابها في هدوء . وهو يقول :

— خدمة السفينة يا مسر ( أدهم ) ، هل تحتاج إلى أية خدمات ؟

ولمّا طال انتظاره للجواب ، عاد يقرع الباب ، وهو يعتقد حاجيه ، قائلاً في صوت اكتسب رتة حادة :

— هل من خدمة يمكنني تقديمها يا مسر ( أدهم ) ؟  
كان الجواب الذي تلقاه في هذه المرة هو الصمت المطبق ، فتلقت حواره ، وأخرج مسدسه من سترته ، ودفع الباب في قوة ، وقفز داخل الحجرة ، ثم لم يلبث أن تطلّع حوله في خيرة ودهشة بالعينين ، حيناً تبين أن الحجرة خالية تماماً ، وتعلق بصره لحظة بالنافذة المستديرة المفتوحة ، وغمغم في تولّد :  
— أين ذهب بحق الشيطان ؟.. إنسى أراقب حجرته منذ

ولجها ، وهو لم يغادرها قط !!

وتقدّم من النافذة في حذر ، وتطلّع منها إلى البحر المظلم ، ثم أعاد مسدسه إلى سترته ، وهو يقول :

— مستحيل أن يكون قد خرج من النافذة ، فهي تبعد عن السطح ثلاثة أمتار ، والقفز من هنا إلى أعلى يحتاج إلى قدرة تفوق البشر .

ثم عاد يتطلّع إلى الحجرة الخالية في خيرة ، وهو يغمغم :  
— ولكن أين ذهب ؟.. أين ؟

\*\*\*

تعلق ( أدهم ) يُسراه في قوّة ، في جهاز الشفط القوي ، الذي أثبتته بحجم السفينة من الخارج ، وانهمكت يُمناه في تثبيت قبلة مغناطيسية دقيقة في جانب السفينة ، بالقرب من منسوب المياه ، ثم غمغم في سخرية :

— حاول أن تثبت أكبر قدر من المتعة ، قبل أن تشير عقارب الساعة إلى تمام الثانية عشرة والنصف أيها الوغد ( فولسونج ) ، فحينئذ سيبدأ المصعقة الكبرى ، التي ستحمل توقيع ( أدهم صبرى ) .

وتشبّث بجهاز الشفط ، ليرفع جسده إلى حاجز السفينة ، وتعلّق به في قوة ، ثم رفع جسده إلى سطحها في خيلر ، وانصم حيناً لمح السطح الخالي ، فقفز فوقه ، وأنصت لحظة إلى الموسيقى الصاخبة ، التي ترتفع من حجرة الطعام ، وغمغم :

— لقد أعددت لرواد سفيتك برنامجًا رائعًا بالفعل  
با (فولسوج) ، فلقد جذبهم روعة الفرقة الموسيقية إلى  
حجرة الطعام ، بقى السطح عمليًا قفًا ، مما سمح لى بأداء  
مهمتى فى هدوء .

وعُدل من خُلة السهرة الأنيقة التى يرتديها ، وأعاد عصلة  
ناظرة من شعره إلى موضعها ، وهو يفهم مستطردًا :  
— وأعتقد أنك لن تمنع لى استماعى بالبرنامج الخافل ،  
قبل أن يحطّم كل شيء أيا الوعد ال .....

وفجأة .. اتبعت صوت مكتوم ، أعقبه أزيز جسم يثقب  
الهواء لى سرعة ، ثم صوت ارتطام هذا الجسم بصدر  
( أدهم ) ، لى موضع القلب تمامًا ، فترجح لحظة ، ثم سقط لى  
حوض السباحة ، وغاص إلى أعماقه ..

وبرز ( هنريك ) من ركن مظلم ، وأساوره تهلّل بفرحة  
الظفر ، وشهوة الشماعة ، وهو يفهم لى الفعل : .

— لقد نجحت فيما فشل فيه الآخرون .. لقد قُلت  
الشیطان المصرى .

\*\*\*

كان الظفر عملاً قلب ( هنريك ) لى قوّة ، حتى أنه لم يحاول

إخفاء مسئلة المؤدّ بكاتم للصوت ، وهو يجرع إلى حوض  
السباحة ، وينحن محاولاً اختراق ظلمته ببصره ، وهو يتف  
للى فرح :

— لقد انتصرت .. لقد قُلت .. قُلت .

وفجأة .. برز جسد ( أدهم ) من وسط المياه ، ولقظ  
مخترقًا ظلمتها كشيطان مريد ، أو كشيخ عاد من عالم الموتى ؛  
ليقتص من قاتله ، وشق ( هنريك ) لى رُعب هائل ، وشعر  
بقبضة ( أدهم ) تمسك سترته ، وتجدبه إلى قاع حوض  
السباحة ، وحاول أن يصرخ لى دُعر ، ولكن جسده غاص  
للى مياه الحوض الباردة ، وتحولت صرخته إلى مجموعة من  
الفقايع الهوائية الضخمة ، وشعر بلدواعه تلتوى خلف  
ظهره .. وبمسلمة يفلت ، وبغوص لى أعماق الحوض ، ثم  
شعر بلدواج فولاذية تحمله إلى أعلى ، فشقق لى ألم وخوف ،  
واحسنت شهقته لى حلقة ، حيناً رأى عيني ( أدهم )  
الساخرتين ، تنطلقان إلى عييه مباشرة ..

لأضت عروق ( هنريك ) بالروع والقهر ، وهتف لى  
صوت مختق لاهث :

— مستحيل !!.. لقد أصابك رصاصتى لى قلبك تمامًا .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :  
 — يبدو أن موعد مصرعي لم يكن بعد أيها الوغد ، ومن  
 حسن حظي أنك أطلقت رصاصك على القلب مباشرة ، فلقد  
 أنقذني هذا ، بفضل زعيمك الوغد (فولسوج) .  
 جمحلت عينا (هنريك) في ذهول ، وهو يهمهم :  
 — (فولسوج) ؟ !

وفي حركة سريعة ، أخرج (أدهم) ، من جيب سترته  
 العلوية ، مفتاح حجرته الذهبي ، المعلق في ميدالية معدنية.  
 ضخمة ، ارتسم عليها شعار (عروس المتوسط) ، واستقرت  
 رصاصة (هنريك) في وسطها ، وقال في بهتكم لاذع :  
 — لقد أحسن زعيمك الوغد اختيار تلك الميدالية ، فلو  
 أن معدنها أردأ صنفاً ، أو أقل سمكاً ، لفقدت رصاصك في قلبي  
 بالفعل .

هتف (هنريك) في صوت أقرب إلى الانهيار :  
 — مستحيل !! .. إن الشياطين الجميع تقوم على حياتك .  
 عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :  
 — الشياطين لا تحصى أحداً أيها الوغد .  
 ثم هزى بقبضته على فك (هنريك) ..

\*\*\*



برز جسد (أدهم) من وسط المياه ، وقلز حترًا ظلتها كسحطان  
 مرقد ، أو كسبح عاد من عالم المولى ، ليقتن من قاتله ..

تحرّك ( يدي فولسوج ) في أرجاء حجرته يقول بالغ ،  
وتطلّع إلى ساعده في قلبي ، وهو يندبهم ساعطاً :

— الثانية عشرة والثلاث .. لو أن ( هنريك ) نجح في  
مهمته ، فرح إلى هنا ، وأبلغني بنجاحه .

لم يكندهم عبارته ، حتى ارتفع صوت دقات هادئة على باب  
حجرته ، فارتجفت جسده الضخم ، واختفى صوته ، وهو  
يقول :

— من ؟ .. من بالباب ؟

أتاه صوت ( هنريك ) يقول :

— إنه أنا يا مسر ( فولسوج ) .

أسرع ( فولسوج ) في انفعال ، إلى باب حجرته ، ولكنه  
لم يكنده يفتحه ، حتى شعر وكأن برودة القطب الشمالي كلها  
قد انصبّت في عروقه ، وحوّله إلى قطعة من الثلج ، فبدلاً من  
أن يطالع وجه ربيبه ( هنريك ) ، كما كان يتولّع ، صدمته  
اجسامه ( أدهم ) الساخرة ، وحطّمه صوته البارد ، وهو  
يقول :

— هل أدهشتك أيّا الوغد ؟

السمت عينا ( فولسوج ) عن آخرهما ، وارتجفت أطرافه

في قوّة ، وكاد يتفجر بالكاء ، حينما دفعه ( أدهم ) إلى  
الداخل ، وأغلق الباب خلفه في برود ، وهو يستطرد :

— هل أعجبتك رحلة ( عروس المتوسط ) يا مسر  
( فولسوج ) ؟

بدل ( فولسوج ) مجهوداً غرائزاً ، ليطف في صوت مختق:  
— ماذا تريد مني يا مسر ( أدهم ) ؟ .. إنني لم أفعل لك شيئاً .

رفع ( أدهم ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول  
ساخراً :

— عجباً !! أراهم أنك لا تعرف أيّنا من ندعى

( بن كريم ) ، ولا دونا ( ماريانا ) ، ولا هنريك ) .

ثم قلب شفيه في أسف ساخر ، وهو يستطرد :

— إنك لن تأسف إذن لمصرع ( بن كريم ) ، ولا لقتل

دونا ( ماريانا ) ، ولا .....

قاطعه ( فولسوج ) ، وهو يصرخ في دُعر :

— دونا ( ماريانا ) ؟ .. هل قُلت دونا ( ماريانا ) ؟

هزّ ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— إنني لا أميل للقتل أيّا الوغد .. لقد فضّلت هي

الانتحار ، فألّقت نفسها في الهاوية .

## ١٢ — حفل الشيطان ..

من الأسباب الرئيسة ، التي جعلت الموت يتخطى ( أدهم صبرى ) ، أن عديد من المواقف البالغة الخطورة ، هي تلك المؤهبة المخوفة ، التي يحياها بها الله ( سبحانه وتعالى ) والتي تعرف علمياً باسم ( سرعة الاستجابة العصبية — العصبية ) ، والتي تجعله يفكر ، ويتخذ القرار ، وينفذه في وقت قياسي ، يبلغ ربع الوقت اللازم لأي إنسان عادي ..  
ولقد كان هذا هو سبب نجاة ( أدهم صبرى ) في هذه الليلة ..

لقد التقطت عيناه مشهد الحجر الحاد ، الذي يندفع نحوه في سرعة ، وأرسلت أعصابه البصرية المشهد إلى عهده ، الذي اختزنه في سرعة مذهلة ، وواجهه مع عشرات المواقف والمخبرات السابقة في جزء على مائة من الثانية الواحدة ، ثم أرسل إشارة فائقة السرعة إلى العضلات ، التي استجابت كالبرق ، فالتحى ( أدهم ) ، ومال جانبا ، وترك الحجر يمر في إلى جوار رأسه ، ويتجاوزها ، ولم يحاول الالتفات لمعرفة سُر تلك الحشرة المؤلمة ، التي تشبه عوار ثور صريع ، والتي انطلقت من حجرة ( تيدى فولسوج ) ، بل تفر نحو ( هنريك ) ، الذي صرخ في ذهول :

تصبب عرق غزير على وجهه ( فولسوج ) ، وارسم الرعب بأشبح مؤرره في ملامحه ، في حين تطلع ( أدهم ) إلى ساعته ، وقال في هدوء :

— والآن تبدأ الحملة التأديبية ضدك أيها الرغد .  
ولم يكذب بحم عبارته ، حتى ارتجت السفينة بالانفجار قوي ،  
ارتجفت له عروقي ( تيدى فولسوج ) حتى الأعماق ..

\*\*\*

نهاوى ( فولسوج ) على ركبته ، وهتف في انبهار :  
— ماذا فعلت أيها الشيطان ؟.. ماذا فعلت ؟  
بدت لهجة ( أدهم ) قاسية ، باردة ، وهو يقول :  
— لقد رأيت أنك لا تستحق ( عروس المتوسط ) بكل فخامتها أيها الرغد ، لذا فقد قررت إغراقها .  
صرخ ( فولسوج ) في غضب هادر :  
— عليك النعمة !! عليك النعمة !!

وفجأة .. تألفت عينا ( فولسوج ) بريق عجيب ..  
بريق لا يشبه ما يمكن أن يصبب رجلا فقد سفينة بالغة الفخامة ..  
بريق جعل ( أدهم ) يلتفت خلفه في سرعة وقلق ، ورأى ( هنريك ) يقف على باب الحجرة ، والكراهية ترسم في كل حلجة من عُلجائه ، وعشيرة الحاد يشق الهواء ، في طريقه إلى قلب ( أدهم ) تماما .

\*\*\*



— مستحيل !!

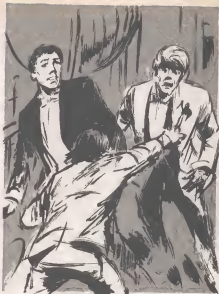
ثم انحنى إلى الأمام ، إثر لكمة قوية ، غاصت في أحشائه ،  
وعاد يعتدل مع لكمة ثانية حطمت أنفه ، وضاع دونهما مع  
انفجار القبلة الثانية ، وانفجارج ( عروس المتوسط ) القوي ،  
وصراخ رؤادها ، وهم يندافعون خارج حجراتهم ، يندفعون  
النجاة من حفل الشيطان ..

وسقط ( هنريك ) عند قدمي ( أدهم ) فاقد الوعي ،  
واستدأوا ( أدهم ) إلى ( فولسويج ) ، وعقد حاجبيه في ضيق ،  
حينما رأى خنجر ( هنريك ) ، المفروس في عنق زعيمه ..  
وأسرع ( أدهم ) إلى ( فولسويج ) ، الذي يلتقط أنفاسه  
الأخيرة في صعوبة ، وقد جمحت عيناه في ألم ، وقال ( أدهم )  
في اهتمام :

— لا تتحدث يا ( فولسويج ) .. حاول أن تذكر فواك  
ل .....

قاطعه ( فولسويج ) بضحكة مريرة ، وهو يقول في ضعف :  
— عجباً لك أيها الشيطان !!.. أنفعل في كل هذا ، ثم تحاول  
إنقاذ حياتي ؟

خضع ( أدهم ) في ضيق :



فانص ( أدهم ) ، ومال جانباً ، وترك الخنجر يترك إلى  
جوار رأسه ، ويجاوزه ، ولم يحاول الالتفات ..

— لو أنك تصوّر أنى أهوى القتل ، فأنت تخطئ  
يا ( فولسوج ) ، فالقتل شيء بشع بغض ، وأنا لا ألبأ إليه  
إلا مضطراً .

أطلق ( فولسوج ) ضحكة متحشجة ، وقلل جفناه ،  
وهو يغمغم في ضعف شديد :

— ثأ لك أيها الشيطان .. ثأ لك ولخطقتك المتناقض  
العجيب .

وحاول أن يطلق ضحكة أخرى ، ولكن عيبه جحظاً في  
لوة ، واحبست أنفاسه في صدره ، ثم لفظها ، ونحوّل إلى جثة  
هامدة ، خالية من الروح .

نهض ( أدهم ) في بقاء ، وغمغم :

— صدّقني أيها الوغد .. إننى أبغض القتل .

وارتجعت السفينة إثر انفجار القنبلة الثالثة ، فانزعجت من  
توكره ، والتفت إلى ( هنريك ) المفاقد الوعى ، وقال :

— نعم يا ( هنريك ) .. إننى أبغض القتل دون ميؤر .

وحمل جسد ( هنريك ) فوق كتفه ، وأسرع يحاول الفرار  
من عاتمة حفل الشيطان ..

\*\*\*

خمل التوكر والاضطراب كل شبر على سطح السفينة ،  
وتدافع رؤادها في رعب ، يحاولون الهبوط إلى زوارق  
الطوارئ ، التي غمرت سطح البحر ، في المنطقة المحيطة  
بالسفينة ، ووقف القبطان ورجاله يحاولون تنظيم الموقف ،  
وسط الاضطراب البالغ ، وهتف أحد ضباط ( عروس  
المتوسط ) :

— إنها عملية تخريب ولاشك .. أين مسر ( فولسوج ) ؟  
هتف القبطان في صرامة :

— الجميع يتساوون أمام الخطر أيها الضابط ، سعادون  
الركاب على الشجاعة أولاً ، ثم نذهب للبحث عن مسر  
( فولسوج ) .

صاح الضابط في اضطراب شديد :

— ولكن من فعل ذلك ؟ .. لقد اختار مواضع القنابل في  
دقة مذهلة ، بحيث يصبح إنقاذ السفينة من الغرق مستحيلاً ،  
وفي نفس الوقت لا يصاب أيّ من ركابها بأذى ، باستثناء حالة  
الذعر الخائفة .

قفزت صورة ( أدهم صبرى ) فجأة إلى ذهن القبطان ،  
واستعاد عقله حديثهما العجيب ، فغمغم في غضب :

— ليس المهم أن نعرف من أيها الضابط .. المهم أن نتصنّع  
من إثبات ذلك .

وف تلك اللحظة هتف الضابط ، وهو يشير إلى دكن  
السفينة :

— يا إلهي !! انظر يا سيدي .

التفت القبطان إلى حيث يشير الضابط ، واتسعت عيناه  
في دهشة ، حيناً رأى ( أدهم ) يسرع إلى حيث يلفان ، وهو  
يحمل ( حريك ) المأخذ الرعى فوق كتفه ، وهتف به القبطان  
في قولر :

— أين مسر ( فولسوج ) ؟

أجابته ( أدهم ) في هدوء عجيب ، لا يتفق مع الموقف

العصيب :

— لقد لقي مصرعه .

ثم أسرع بيطرد في لهجة آمرة ، صارمة :

— هل نجا الجميع ؟

هتف القبطان :

— كل الركاب وحاقم السفينة في قوارب النجاة ، لم يبق

سوانا .

صاح ( أدهم ) بنفس لهجة الأمرة :

— هلتم إذن .. قبل أن تفوس ( عروس المتوسط ) إلى

أعماقه .

قفز القبطان وحباطه إلى قارب الإنقاذ الأخير ، وبمهما  
( أدهم ) يحمله ، في نفس اللحظة التي دوى فيها الانفجار  
الرابع ، وانطلق صوت — غير مكبرات الصوت — يقول في  
لهجة مرحة :

— مرحباً بكم على متن ( عروس المتوسط ) .. أفخر سفينة  
سياحية في العالم .. تبدأ رحلتنا ..

جميع القبطان في غنى :

— إنها الأسطوانة الآلية .. لقد أدى الانفجار إلى  
تشغيلها .

هتف به ( أدهم ) :

— فلنذهب الأسطوانة إلى الجحيم .. المهم أن نبتعد من

هنا ، قبل أن تحرقها الدوامة التي مسحتنا من غرق السفينة ،  
فلنلق بها إلى الأعماق .

أسرع الضابط بشغل محرك الزورق ، لبتعد عن السفينة ،  
التي غاصت مزخرفها في البحر ، وارتفعت مقلدتها على نحو  
مخيف ، ثم بدأت تفوس ، في حين تعلقت بها أنظار رؤادها ،  
ووجوههم الشاحبة ، من زوارق الطوارئ ، في نفس الوقت  
الذي ارضع فيه صوت الأسطوانة الآلية المرح ، هتف :

— ستكون رحلة لن تسوها .. لن تسوها أبداً .

\*\*\*

« لقد تجاوزت حدودك هذه المرة يا ( ن — ١ ) ..  
تجاوزها تمامًا » .

صرخ مدير المخابرات المصرية بهذه الكلمات في وجه  
( أدهم صبرى ) ، الذى بدا هادئًا ، وهو يقول :  
« ولكنها لم تكن مهمة رسمية ياسيدى .. لقد كانت عملية  
خاصة » .

صاح مدير المخابرات في غضب :  
« لا توجد عمليات خاصة ، بالنسبة لمن يعمل في المخابرات  
العامة يا ( ن — ١ ) ، لقد تلقيت تدريبك هنا ، ونصف  
خبرائك على الأقل مكتسب من هنا ، وهذا يجعلنا أصحاب حق  
في كل شيء نفعله » .

غمغم ( أدهم ) في ضيق :  
« ألا حياتي الخاصة ياسيدى ..  
صاح المدير في خنق :

« حياتك الخاصة ؟ .. هل تسمى ما نفعله حياة خاصة أيها  
المقدم ..؟ لقد هاجمت منظمة تجنّس قوية ، وحاربت واحدة  
من ملكات الجريمة في ( إسبانيا ) ، وتطلق على هذا اسم حياتك  
الخاصة ؟ »

ثم زفر في قوة ، ورنّت على كف ( أدهم ) في جان أبوين ،  
وهو يستطرد :

« ليس من حقلك أن تلجأ إلى الانضمام الشخصى يا ( أدهم ) ..  
تخف بالله عليك عن أداء دور ( الكونت دى مونت  
كريسو ) » .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :  
« لقد أعجبتني جدًا شخصية ( إدموند دانس ) في رواية  
( الكسندر دوماس ) ياسيدى ، ولو أنني في موقع ( دانس ) ،  
لفعلت ما فعله في ( الكونت دى مونت كريسو ) ..  
مطّ مدير المخابرات شفاه في أسف ، وهو يقول :  
« ولكن ( دانس ) لم يشعر بالسعادة بعد أن حقق انتقامه  
يا ( أدهم ) ، فالانتقام أمر بشع ، لا يريح صاحبه أبدًا في  
النهاية » .

وعاد يتهدّد ، وهو يردف :  
« لقد أعماك الانتقام ، حتى أنك نسيت الأبرياء .. ألا  
تدري ما فعلته برؤاد ( عروس المتوسط ) ، حينما فُتِرت السفينة .  
هتف ( أدهم ) في النعال :  
« لقد وُزعت القنابل بحيث لا تؤذى أحدًا ياسيدى » .

صاح المدير في حق :

— وهل نسيت متاعهم ، ونفودهم ، وخليم التي تركوها  
خلفهم من شدة الفزع ؟ .. صحيح أنهم لم يفلقدوا أرواحهم ،  
ولكنهم فلقوا الكثير يا ( أدهم ) .

شعر ( أدهم ) بكلمات مدير المخابرات غمزق شيئاً ما في  
أعماقه ، وتبعث في نفسه شعوراً بالندم ، لم يراوده أبداً من  
قبل ، حتى أنه غمغم في خطوات :

— إنني لم أفكر في هذا في الواقع ياسيدي .

تهد المدير في ارتياح ، وقال :

— هذا ما يفعله بنا الانتقام يا ( أدهم ) .. إنه يحول المرء  
إلى جواد برين جامع أعصى ، يبطأ كل شيء في طريقه بلا رحمة  
أو تفكير ، في سبيل الوصول إلى هدفه ، ولقد منحك الله  
( سبحانه وتعالى ) قدرات متميزة ، وعليك ألا تستخدمها إلا  
في الحق والعدل ، وإلا تحولت من نعمة إلى نقمة .

أطرق ( أدهم ) برأسه ، وهو يقول :

— هذا صحيح ياسيدي .

ابتسم المدير في ارتياح ، وقال :

— الآن فقط يمكنك أن أطمئن عليك يا ( رجل المستحيل ) .

لم يكذب المدير بعبارة ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فالتقط  
سماعه ، واستمع في هدوء ، ثم ابتسم وهو يتأولها لـ ( أدهم ) ،  
قائلاً :

— إنه شقيقك الذكور ( أحمد صبرى ) ، لقد اتصل بك  
في مكتبك ، فحزّنوا المكالمة إلى هنا .

القط ( أدهم ) السّاعة في لحظة ، وقال :

— أنا ( أدهم ) يا ( أحمد ) .. كيف حالك ؟

أثناء صوت شقيقه ، غيّر أسلاك الهاتف ، عتف في لحظة  
مماثلة :

— كيف حالك أنت يا ( أدهم ) ؟ .. لقد قرأت أخبار

عرق ( عروس المتوسط ) ومصرع ( فولسوخ ) المسكين ،  
ولقد خشيت أن .....

قاطعها ( أدهم ) في لحظة ضاحكة :

— لم يكن ( فولسوخ ) مسكيناً يا صديقي ، لقد كان  
يستحق هذه النهاية .

هف الذكور ( أحمد ) في دهشة :

— كيف ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :

— سأقص عليك كل شيء يا أبا العزیز .. سأقص عليك  
 قصة ( رحلة الهلاك ) ، وما حدثه من صراخا مع ( أفعى  
 برشلونة ) .. سأقص عليك القصة كلها يا شفيقى الوحيد .  
 وأنت مدير الأخبار فى عمان ، وغادر مكتبه فى هدوء ،  
 وهو يلتمصم :

— يالك من جواد برئ جامع حقاً يا ( رجل المسحيل ) !!

[ تمت بحمد الله ]

\*\*\*



رقم الإبداع : ٣٦١٩

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)